روايتي

حب

1176
١١٧٦

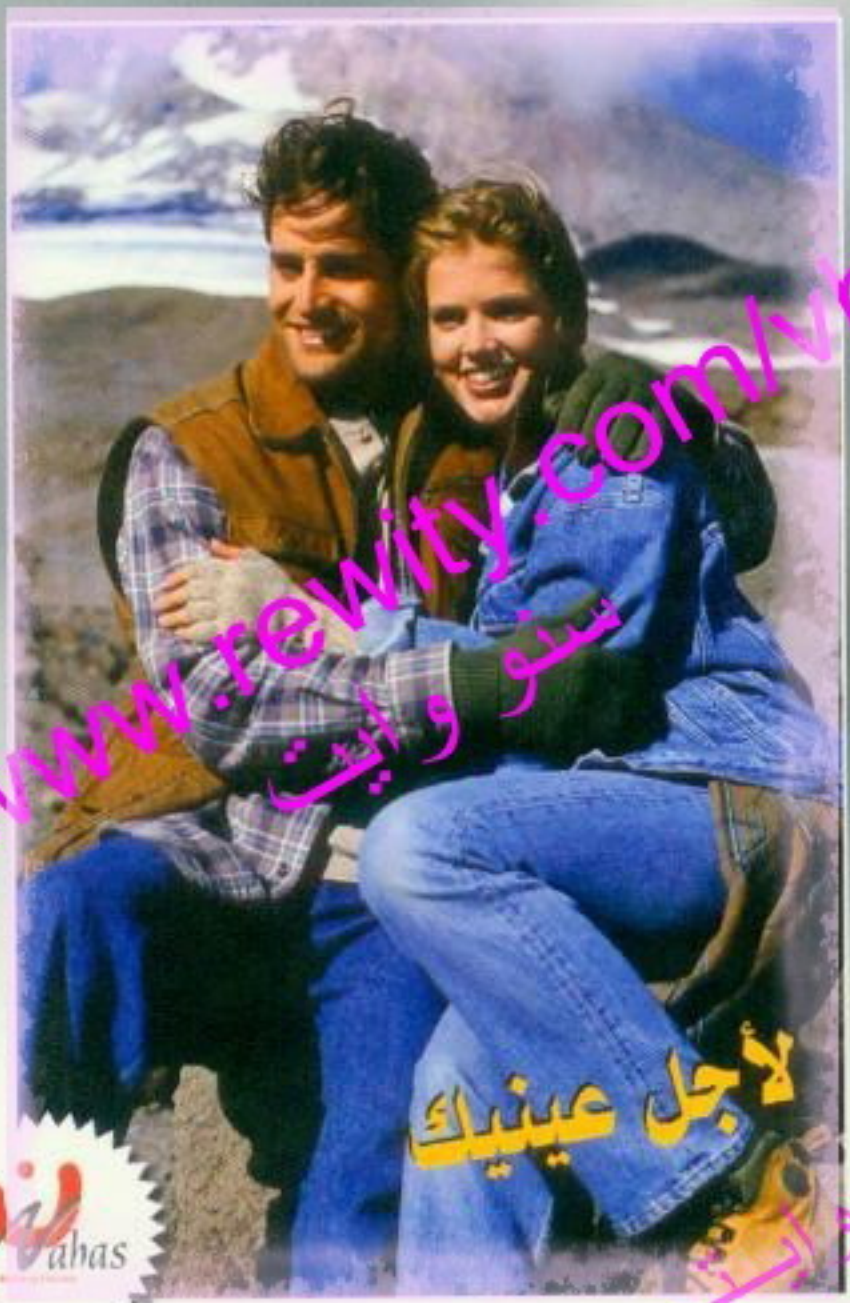

لأجل عينيك

www.rewity.com/vb
ستو وايت
روايتي

Nahas
صادر عن دار م. النحاس

لأجل عينيك

عندما اخبر الغريب الوسيم ساشا انه بحاجة الى زوجة، شعرت بالرغبة بأن تقول له انها موافقة. شيء ما اعلمها انه زوج ناجح. وبعد ذلك علمت ان هذا الرجل الغريب، الذي يدعى ناتهان بارنل، يريد الزواج فقط في محاولة منه للاحتفاظ بوصاية ابنه البالغ من العمر ثلاث سنوات.

كانت ساشا بأمس الحاجة الى منزل، لكن على الرغم من وضعها المأساوي هي وابنتها الجميلة، كانت تريد الزواج لأجل الحب.

وتريد مشاركة اكثر من زواج توافقي مع ناتهان. لكن ان لم تكن راغبة بالزواج منه ضمن شروطه، فهو وبدون اي شك سيجد وبسرعة امرأة ترضى بالزواج به

لبنان: ٣٠٠٠ ل.ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

EPPDC
ABEER

6 293773 204933

Dhs 10.00

روايتي
www.rewity.com/vb

لأجل عينيك

تمتم في اذنها:«القبلة المسروقة هي اطيب القبل.»

فتحت عينيها وحدقت به بتعجب، متسائلة ان كان قد شعر بشيء ما مميز، قالت:«اتسمى هذا شغف؟» وهي متأكدة انه مازال مسيطراً على نفسه.

«لا، اسميه اشتياق.»

رأت الشوق في عينيه وعانقها من جديد. سمعته يقول بصوت عميق:«غداً.» كان هناك احساس ما من الرقة بيديه وهو يبعدها عنه. ثم غادر مبتعداً.

روايتي

الفصل الأول

انه غريب عنها بالمطلق. وقد احضر ابنه البالغ من العمر ثلاث سنوات الى ذات المنتزه الذي احضرت ساشا ابنتها اليه والتي تبلغ من العمر تسعة اشهر فقط. وبعد مرور نصف ساعة من التحدث معا بينما كان ولداهما يلعبان معا علمت ان اسمه ناتهان بارنل، وانه اوسم رجل وقعت عينا ساشا عليه.

الحب الواضح لابنه من خلال لمسة يده الحنونة جعلتها تتأكد كم هو معطاء وودود. اما عيناه الزرقاوان، عندما تتحدث ترتكزان عليها باهتمام وكأنها الشخص الاكثر اهمية في العالم كله.

وجدت ساشا انه من الصعب عليها ان تبعد عينيها عنه، حتى عندما تريد تركيز اهتمامها على ابنتها، كانت تشعر بنظرات الرجل الممدد على العشب من الجهة المقابلة لكومة الرمل.

قال بصوت عميق:«ما احتاج إليه... زوجة.»

التفتت ساشا وقد لمعت عيناها السوداوان من الصدمة. ورمت بشعرها الاسود الطويل الى الوراء لتخفي مدى رد فعلها على ما سمعته، فهي بسرها حسدت زوجة ناتهان بارنل، ووبخت

www.rewity.com/vb
روايتي

نفسها على ضياع سنين من عمرها مع تايلر كولم.

ابتسم لها وهذا ما جعل دقات قلبها تتسارع.

قال:«قولي لي بصدق، هل تفكرين بما قلته؟»

سمعت صوت الانذار في عقلها. الغرباء الذين يقدمون افكاراً غريبة في المنتزهات يجب تجنبهم دائما، ولا يهم كم هم وسيمون.

نظرت حولها اصبحوا بعيدين عن بقعة الرمال للاطفال وكلهم غرباء.

حان الوقت لترحل. قالت وهي تحاول ان لا تبدو على عجلة:«من الافضل ان ارحل.» وبدأت بجمع العاب بوني التي رمتها حولها.

ذكرها ناتهان:«لم تجيبي على سؤالي بعد. انني بحاجة الى زوجة، ولأرضي فضولي احب ان اعلم ان كنت ستفكرين بعرضي؟»

«بالطبع لا.»

سألها:«هل هناك امر سيء بي؟»

مع كل ما يملكه من وسامة، من المحتمل انه يستطيع اختيار أي امرأة في سدني. وهو يعلم ذلك ايضا. نظرت إليه وقالت:«اعتقدت انك متزوج فعلا.»

«كنت، في الماضي.»

هذا ما جعلها تفكر قليلاً. ربما هو أرمل بائس

وبحاجة لامرأة لتعتني بابنه الصغير. لكن لماذا اختارها هي، وبالكاد تعارفا. هل تأثر بتصرفاتها مع بوني؟ هل هذا فقط ما يحتاجه بالزوجة؟ ام انه وجدها جذابة ورغب في ا لعيش معها ايضا؟ الفضول جعلها تقول:« لا اريد ان اتكلم عن أمرمؤلم بالنسبة إليك، لكن ما الذي حدث لزوجتك؟»

«لقد رحلت. وأتمنى الى المجهول والعقاب.»

من المؤكد انه لا يتحدث عن المرأة التي تزوجها، قالت:«يؤسفني ان الامور لم تكن على ما يرام معك.» تابعت وهي تكمل توضيب اغراضها لتتمكن من الهروب:«كيف ماتت؟»

«لم تمت. وهذا الامر اكثر سوء. مع ان الزواج لم يكن مزعجا. فقد حصلت على مات. ويسعدني انه يشبهني.»

استنتجت ساشا:«إذاً تم الطلاق بينكما؟»

«ليس هناك من حل آخر لهذه المشكلة.»

تعلم ساشا جيدا كم هي متعبة هذه المشاكل. وهي لم تنتهي بعد من مرحلة طلاق تايلر كولنز. تساءلت كيف تستطيع أي أم ان تتخلى عن طفلها، تماما كما حدث مع زوجة ناتهان بارنل. بعد ذلك، ومع احساس بالمرارة فكرت ان هناك نساء تماما كالرجال لا يريدون ازعاج حياتهن بالاطفال.

www.rewity.com/vb

استغل ناتهان صمتها وتابع الكلام محاولاً اقناعها:«فكري بما ستحصلين عليه. نستطيع ان نتزوج على العادات القديمة، نضع عقداً قبل القران.»

سألته:«وما الذي جعلك تعتقد انني لست بمتزوجة؟»

«لا ترتدين خاتم الزفاف.»

قالت:«عدد كبير من الناس يعتبرون الزواج مجرد قيد فقط.» وهذا بالطبع رأي تايلر.

«ولماذا ليس معك الآن؟»

«لأن...» ما الذي يعنيه ما السبب، لكن نظرة عينيه الثاقبتين اجبرتها على الإجابة:«لأنني تركته، فهو ليس جيداً لا معي ولا مع بوني.»

«ها انت من تقولين ذلك، ذات المشاكل التي اعيشها. وسنتمكن من العيش بطريقة افضل ان عقدنا اتفاقاً منطقياً. وسنحدد ما الذي سنعطيه لبعضنا البعض، وماذا نتوقع من بعضنا.»

«انت تتحدث عن زواج توافقي؟»

«بدون أي شك.»

«وماذا عن الحب؟»

«انه خارج الموضوع. وهو يسبب المشاكل والكوارث ويحول الناس الى مجانين. لقد حل اليونانيون هذه المشكلة. واعتبروا ان بعد ثمانية

عشر شهراً من الحب الجنوني تبرد العاطفة وتصبح الحياة امراً واقعاً.»

قالت ساشا بحماس:«حسناً، ربما هذا ما تفكر به، لكنني اؤمن بالحب.»

امسكت بحقيبتها ووضعت كل العاب بوني في داخلها. تبددت احلامها خلال تجربتها مع تايلر، لكنها لن تتخلى عن ايمانها وتصبح امرأة ساخرة مثل ناتهان بارنل.

سألها بسخرية متحدياً:«وماذا فعل الحب لك؟ وكم احتجت من الوقت لتكتشفي ان حبيبك قضية خاسرة عندما يتعلق الأمر بالصبر وتحمل المسؤولية؟»

واجهته بتصميم:«لم يكن ذلك الحب، الحب الحقيقي. وانا لن ارضى بأي شيء اقل من ذلك. ان كان هناك مرة ثانية. وإلا افضل العيش بمفردي على حياة باردة لا قيمة لها.»

سألها باهتمام:«وكيف ستعرفين ان هذا هو الحب الحقيقي؟» «سأعرف.»

لم تكن متأكدة كيف ستعرف، لكنها لن تبقى هنا تجادله، انحنت لترفع بوني فوق ذراعها ولتنزع الرمل عن ساقيها. لاحظت ان ناتهان قد جلس قبالتها لكنه لم يقف. قال بسخرية:«انه قطعة من الحلوى.»

www.rewity.com/vb

وما ان وقفت وهي تمسك الحقيبة، حاولت ان تبدو واثقة جدا وهي تستدير، لكن قلبها شعر بالحزن عندما نظرت الى عيني الصبي الصغير. هي تعرف جيدا الشعور بالوحدة طالما هي الابنة الوحيدة. لكن مات يحظى بحب والده، وبوني لديها حبها هي. فآخر ما يحتاج إليه الاطفال هو العيش في منزل بعيد عن الحب.

اكدت لنفسها انها فعلت الصواب بالانفصال عن تايلر، وانها ايضا تفعل الصواب بالابتعاد عن ناتهان بارنل، وقفت مستقيمة وابتسمت بحرارة الى الصبي الصغير.

قالت له:«شكرا لك، لأنك لعبت مع بوني.»

سألها:«هل نستطيع اللعب معا مرة ثانية؟»

«لا اعتقد ذلك.» تابعت عندما رأت خيبة الأمل في عينيه:«انا آسفة.» ثم استدارت مبتعدة، متسائلة كم كانت حياتهما مختلفة لو انها اعطته جوابا آخر.

ضائعة في افكارها، لم تر الشخص الذي يسير بخطى واسعة في المنتزه متجها نحوها.

ناداها:«ساشا.»

سمعت اللهجة الغاضبة في صوته. وهذا ما جعلها تتوقف عن السير. استدارت وهي تعلم تماما من سترى، وعلمت انها ستواجه نقاشا

جديداً. وهذا اكثر حدة من النقاش السابق. فهي تعرف صاحب هذا الصوت، انه تايلر كولم.

راقبته ساشا يقترب، وفكرت انها كانت تراه وسيما، لكن الآن لا تجد فيه الا شخص متأنق مليء بحب ذاته وأناني. انه اكثر وسامة من ناتهان بارنل، خاصة انه انيق جدا ويرتدي ثيابا انيقة يختارها على احدث طراز ليبدو دائما كشخص ارستقراطي.

لماذا فجأة تفكر بناتهان بارنل بأنه شخص صادق وحنون، هي لا تعلم السبب. ربما لأنه نقيض تايلر. فهو شخص كبير، قوي ولديه شخصية مؤثرة، شعره الاسود يبدو وكأنه مشط بأصابعه، فليس هناك اي شيء اصطناعي به، فهو مرتاح لما يشعر به ولما هو عليه ولا يهتم مطلقا باظهار ذلك لكل من حوله.

قالت ساشا لنفسها، هي ايضاً ليس هناك ما تخشاه. فليس عليها ان تسعد او تزعج تايلر بعد الآن. انها حرة الآن وتستطيع العيش بحرية كما تشاء.

رغم كل ما قالته لنفسها لم تستطع الا ان تشعر بانقباض في معدتها عندما توقف تايلر امامها، حدقت بعينيه الغاضبتين، وقررت انها من دون شك تفضل العينين الزرقاوين.

www.rewity.com/vb

اجابت:«من الصعب القول ان وجهة نظرك طبيعية.»

«الأمور الطبيعية خيالية، والناس تتحدث عنها لأنها تخاف ان تتصرف على سجيتها.»

قالت له:«حسنا، انا الآن حرة لأتصرف كما اشاء.»

«ان تزوجت بي، ستكونين اكثر حرية في تصرفاتك.»

رمته بنظرة ساخرة وقالت:«حرة؟ أليس عليّ ان اشاركك كل شيء؟»

تراقصت عيناه وهو ينظر إليها من رأسها حتى اخمص قدميها،

قال:«ربما يمكننا ان نعيش حياة طبيعية ان اردت ذلك، فلديك بشرة ناعمة وبيضاء، لا بد انها كالحرير عند اللمس.» شعرت ساشا وكأن بشرتها تحترق من الإحراج. لكن لحسن الحظ مناداة بوني لها اعادتها الى الواقع.

قالت وهي تنظر إليه بازدراء:«هذا كلام مبالغ فيه، من أين اتتك هذه الافكار؟»

رفع كتفيه وقال:«خطرت فجأة في بالي.»

«اذن انت سألت اول امرأة التقيت بها، ام انه حدث...» لم تستطع ان تجد الكلام المناسب.

ابتسم وقال:«لا بد ان هناك مخاطرة بالأمر،

كالقفز في المجهول. وقد تكون تجربة مهمة لكل منا.»

قالت تذكره:«او رحلة الى المجهول والعقاب، لا تنسى ذلك.»

«لا مجال لذلك، فلا وجود للحب في زواجنا.»

«ولهذا انا ارفضه. شكرا على العرض لكنه لا يستهويني ابدا.»

انحنت لتلتقط الحقيبة، وهي تقول لنفسها انها كانت حمقاء لأنها اصغت إليه طوال ذلك الوقت، والأسوء انها لا تزال ترغب بسماع المزيد. الانجذاب مجرد فخ عندما يصل الأمر الى انجاح علاقة الزواج. وتايلر خير دليل على ذلك. فبدون الحب لا أمل مطلقا للوصول الى السعادة.

«الا استطيع اللعب مع الطفلة بعد؟»

«لا اعتقد ان أم الطفلة تريد البقاء، مات، وعلينا ان نحترم آراء ورغبات الغير.»

انه جواب بسيط ولطيف. رأت ساشا كيف ضم ابنه إليه بحنان ودفء، وهذا ما جعلها تشعر بشوق كبير. لو ان تايلر كان هكذا مع بوني، لكنه لم يكن، وآخر أمل لها بأنه سيتغير قد انهار كلياً عندما رأته يهز طفلتهما وكأنها دمية من قماش.

www.rewity.com/vb

قال تايلر بغضب:«كان بإمكانك اخبار والديك أي منتزه تريدين الذهاب إليه، هذا ثالث منتزه اذهب إليه.»

«لا افهم ما الذي تفعله هنا، تايلر، فآخر ما اعرفه انك كنت سعيداً بانفصالنا.»

اظهر مجهودا واضحا ليسيطر على غضبه، قال:«حسنا، كنت مخطئا ساشا. والآن حظيت بالوقت الكافي لأفكر بالأمر.»

«وأنا ايضا فكرت بالأمر. ولم اكن مخطئة، تايلر. انتهى كل ما بيننا.»

«انت لا تفكرين بمنطق، ساشا. ولأنني لست صبورا مع بوني مثلك...»

نظرتها المليئة بالازدراء والغضب جعلته يتوقف عن الكلام، ليتابع قائلا:«حسنا انا آسف على غضبي، لكنها تقودني الى الجنون.»

«لن افعل ذلك بعد الآن، وان كنت تعذرنا...»

قبل ان تتحرك، تقدم تايلر وخطف الحقيبة التي كانت تحملها وهو يقول:«لن تذهبي الى أي مكان قبل ان ننهي هذا الحديث.»

حاولت ساشا ان تبقى هادئة، قالت:«التحدث لن يشكل أي فرق في قراري، تايلر.»

رأت الانزعاج على وجهه. فمن الصعب ان يتقبل انها بالفعل تخلت عنه.

قال:«اصغي إلي ساشا، انا افتقدك، حتى انني افتقد الطفلة. الشقة خالية من دونكما.»

نظرت إليه محدقة وقالت:«ما تفتقده، تايلر، هو احساس اعتدت عليه. جد لنفسك امرأة اخرى. اعتقد المرأة في الاستديو تناسبك جيدا.»

«قلت لك كانت مجرد علاقة عابرة.»

«انت حر الآن لتفعل ما تشاء تايلر لكن ليس معي او مع بوني.»

اتقد غضباً وقال:«اتيت لأقول آسف، ماذا تريدين اكثر من ذلك؟»

«لا شيء. ليس هنا أي شيء اريده منك، الا ان تبتعد عنا وتتركنا وشأننا.»

مدت يدها لتأخذ الحقيبة وتابعت:«من فضلك؟»

تجاهل ما قالته وأجاب:«وأين تعتقدين انك ستعيشين؟ انت انانية جدا بالتطفل على والديك. فليس هناك مكان لك في منزلهما.»

«ارغب في ايجاد مكان خاص بي.»

«بالطبع، ستفعلين ذلك مع طفلة صغيرة وليس لديك دخل ثابت. انت لا تفكرين بمنطق ساشا. لقد حان الوقت لتعودي الى رشدك.»

«لا فائدة من كل ذلك. اعطني الحقيبة ودعنا نرحل.»

«انت عنيدة جداً، عودي معي الى المنزل.»

www.rewity.com/vb

بدأت بالسير من دون الحقيبة. فقد سئمت منه ومن الشجار معه وتريد ان تضع كل ما يربطها به وراءها والى الأبد.

امسك بذراعها بقوة وأدارها لتواجهه وهو يقول:«لا تديري ظهرك لي، اتيت لأتحدث معك.»

صرخت ساشا:«لا فائدة من ذلك.» وبدأت بوني تصرخ بشدة

قال:«انت تزعجين الطفلة.»

«دعني وشأني وسنصبح كلانا بخير.»

«ستعودين الى المنزل معي.» شدها لتسير وراءه، رافضا ان يعطيها أي خيار، متجها حيث أوقف سيارته.

حاولت ان تبقى مكانها وهي تقول:«تايلر، توقف عن القيام بذلك، لا اريد الذهاب معك.»

تابع السير وهو يقول:«ستأتين معي ان رغبت بذلك أم لا.»

قالت بقسوة:«لن يوصلك ذلك الى أي مكان، دعني، تايلر، انك تؤلمني.»

«لو لم تكوني عنيدة هكذا، لما كنت تشعرين بأي ألم.»

«دع السيدة وشأنها.»

فاجأ الأمر كليهما. في رغبتها بمقاومة تايلر نسيت ساشا كل ما يجري حولها. استدار

الرجل ليحدق بالرجل الذي ظهر فجأة، وحدقت ساشا بمنقذها بانبهار غير مصدقة ما يجري. تخلى ناتهان بارنل عن مظهره الهادىء وبدا قوياً وكبيراً جداً ومصمماً جداً.

قال تايلر بغضب:«ابتعد عنا، ايها السيد، فالأمر لا يعنيك.»

شعرت ساشا بالاذلال. لأن هناك من يتعرض لها في العلن، وها هي بحاجة لمساعدة ناتهان كان عليها التصرف مع تايلر بحذر اكثر.

«دعها وشأنها وإلا سأكسر، ذراعك.»

حملت الكلمات كل تهديد، واقترب المنقذ البطل منهما وكأنه سينفذ ما قاله.

الصدمه مما يحدث جعل ساشا تفكر، لماذا الرجال يتصرفون بهذه الوحشية؟ لا بد انه سيحدث شجار فعلي وعليها ان تقوم بعمل ما لتمنع ذلك، قالت:«لا بأس.»

لم يتراجع ناتهان بل توقف مكانه وقال:«كل شيء سيكون بخير عندما يتركك السيد ويعيد لك حقيبتك.»

قدر ما تعلم ساشا، لم يتعرض تايلر يوماً لأي مواجهة،

صرخ:«من تعتقد نفسك؟»

«بارنل. ضابط في الشرطة. لكن اليوم يوم عطلتي.»

هذا ما جعل تايلر يعيد التفكير بما سيقول وسيفعله. وأخيراً ترك ذراع ساشا.
تراجعت ساشا الى الوراء وضمت بوني إليها. كانت تشعر انها ترتجف مما يحدث معها بسبب هذا المنظر المثير للفضول. وقف الغريب يحدق بتايلر وكأنه مشتبه بجريمة قتل.
قال تايلر:«انت لا تفهم، هذا شجار عائلي.»
«هل تريد الذهاب الى مركز الشرطة وتتحدث عن الأمر؟»
قال تايلر بحدة:«هذا كلام سخيف. الشرطة في كل مكان. ألم يعد هناك أي حرية في هذا البلد؟»
«بالطبع، سيدي. حرية المرأة والاطفال تماماً كالرجال. الان، ان كنت لا تمانع، اعطها الحقيبة.»
«ان يديها منشغلتان بحمل الطفلة، طفلتنا.»
استدار ناتهان نحو ساشا التي كانت تعمل على تهدئة بوني. تحدث إليها بهدوء وكأنه لم يتحدث معها من قبل:«هل تريدين ان احمل لك الحقيبة، سيدتي؟ سأوصلك بأمان الى أي مكان تريدين الذهاب إليه.»
شعرت ساشا بالارتباك. السلطة التي فرضها على الوضع انهى المشكلة، لكنها لا تريد أي

تورط مع القانون. ولا تريد أي علاقة مع ناتهان بارنل، ايضا. فهو ايضا سيء مثل تايلر لرغبته في زواج توافقي، وتصرفه لم يؤثر بها مطلقا.
اقسم تايلر وهو ينفث غضبا:«اذهبي معه، ساشا، ولن تريني مطلقا.»
هذا ما جعلها تقرر على الفور، فهي لا تريد رؤية تايلر من جديد.
قالت:«شكراً لك، ايها الضابط. سأكون ممتنة لمساعدتك.»
استدار ليواجه تايلر ثم مد يده قائلاً:«الحقيبة من فضلك، يا سيدي.»
رمى تايلر الحقيبة على الأرض، وحدق بعداوة بساشا، قال:«لا تعتقدي انك تستطيعين العودة إلي بعد الآن. انتهى الأمر، ساشا، اعطيتك آخر فرصة.»
لم تجب، حمل ناتهان الحقيبة ووقف بينهما، امسك بكوعها بلطف ليدفعها نحو الاتجاه الذي يريده وهو يقول:«ان كنت ترغبين بالسير، سيدتي.»
ترددت ساشا، غير متأكدة ان كانت ترغب بالذهاب معه. في القفز نحو المجهول والعيش مغامرة رائعة. ثم تذكرت ابنه وأدركت انه تركه بمكان ما، لأن عليه ان يهتم بها.

www.rewity.com/vb

سارت بالاتجاه الذي يريده وهي تشعر بالإحراج مما حدث، وتساءلت ان كانت تصرفت بجبن، لكن ما الغاية من الاستمرار بالشجار معه؟ لقد اتخذت قرارها، ولن تعود إليه.

كان مات يجلس على العشب على بعد مسافة قصيرة منهم، ومن دون شك راقب كل ما يجري. لا بد انه انزعج مما شاهده تماما مثل بوني. فشجار الكبار يحطم الاحساس بالأمان للصغار.

صرخ تايلر:«احضري من يأخذ جميع ما تبقى من حاجاتك من المنزل غدا وإلا سأرميها خارجا. لا بد ان والديك سيسعدان بكل ذلك، فلن يجدا مكانا للتحرك.»

ارتجفت ساشا من الغضب والحزن، فبعد مرور اربع سنوات على زواجهما انتهيا بهذه الطريقة المخيفة.

تمتم ناتهان:«استمري في السير ولا تنظري الى الوراء.»

ما كانت لتعلم انه ضابط شرطة مع أنه مناسب جدا لهذا العمل. قالت وهي تنظر إليه:«لا اريد ان اقدم أي دعوى ضد تايلر.»

نظر إليها بعينين لطيفتين وقال:«لا تعتقدين انه سيسبب لك أي مشكلة؟»

ابعدت ساشا نظرها عنه، فلقد انزعجت من طريقة نظرته إليها.

انها ليست فتاة صغيرة بحاجة لمن يحميها، كما وأنها لن توافق على عرضه الزواج من غير حب من اجل بقائه الى جانبها. انه لا يقدم لها أي احساس بالامان. بل يقلقها وعليها ان تبتعد عنه.

قالت:«اني متأكدة ان تايلر لن يحاول رؤيتي من جديد.» هذا ما تمنته، بكل الاحوال. فهي تعلم انه مغرور جدا ولن يسمح لنفسه التعرض للرفض من جديد. ومن الان وصاعدا سيفكر بالاسوء بها. بكل الاحوال لم يكونا مقربين مع ان جوشوا، شريك عمل تايلر، كان دائما لطيفا ومتحفظ. فهو الصديق الوحيد لهما خلال السنوات الاربعة. التأقلم الاجتماعي هو نموذج حياتهما. وان لم تكن الناس مصدر فرح وتسلية، فيجب التخلي عنهم فورا.

لفترة اعتقدت ان طريقة تايلر بالتعامل مع الناس هو جواب لكل احلامها ولإنهاء وحدتها. العديد من الناس، سعداء بالتعرف عليها، وجعلها تنضم إليهم. لكن لم يكن هناك أي صلة حقيقية. وعندما يتعلق الامر بالأمور الجدية في الحياة، تايلر هو قضية خاسرة.

لقد قامت بالخيار الصحيح، لكن هذا يلقي عليها اعباء جديدة، كما ذكرها تايلر بشراسة.
قفز مات ليلاقي والده، قال له:«لم اكن اعلم انك ضابط شرطة، أبي.»
وهذا ما جعل ساشا تصاب بصدمة. لقد تقبلت مساعدة ناتهان من دون أي سؤال، لكن من فم الاطفال تأخذ الحقيقة المطلقة.
سأله مات:«ومتى اصبحت ضابط شرطة؟»
اجاب ببساطة:«عندما يحتاج الامر ذلك، مات.»
علمت انه يريد الإجابة على سؤال ابنه، لكن من هو بالفعل؟
هاجمها السؤال. رجل بحاجة لزوجة. ولا شيء أهم من فارس ينقذ النساء. حسنا، لكن ليس هي. لقد اكتفت من الرجال. توقفت عن السير.
نظر مات إليها وقال بفخر:«يستطيع ابي القيام بكل شيء.»
«لا اشك بذلك.» واستدارت لتواجه الرجل وهي تتابع:«هل لديك اي علاقة مع القانون، سيد بارنل؟»
ابتسم لها وقال:«انا لا امانع ان ناديتني ناتهان.»
قاومت بشدة كي تحافظ على هدوئها:«لم تجب عن سؤالي بعد.»

اجاب وقد اتسعت ابتسامته:«مارست المحاماة لفترة.»
«وهل تم طردك بسبب اخطاء ارتكبتها؟»
«بالطبع لا. انا مواطن مطيع للقوانين. وأحب الشرعية. وهذا جمال الزواج. على الاقل هذا ما سيكون عليه ان كان هناك اتفاق فعلي.»
لن تشغل نفسها بهذا الكلام. ولأول مرة سترد عليه بجواب يستحقه. «هل تمارس المحاماة أم لا الآن؟»
«لا، لقد تخليت عن هذه المهنة.»
«لماذا؟»
رفع كتفيه وقال:«لا يوافقونني القضاء في كل المرات.»
هذا لم يفاجئها، قالت:«انا لا اوافقك، ايضاً.»
«على ماذا؟ هل قمت بعمل سيء.»
«هددت بالاعتداء، وانا لا اؤمن بالعنف، ناتهان بارنل.»
«ولا انا، هل تعرض احد لأي اعتداء؟»
«لا.»
«اوضحت وجهة نظري.» بدا سعيداً حقاً.
فردت عليه بانزعاج:«أراهن انك لست دائماً على حق.»
قال مات وهو ينظر الى والده بإعجاب:«اب لا

www.rewity.com/vb

يخطىء ابداً. ويحترم الأصول. هو قال لي ذلك.»

«هذا غسل دماغ.» تمتمت ساشا. لكنها لم تستطع الا ان تبتسم للطفل. ولقد اخطأت.

اعتقد ناتهان انها سعيدة برفقتهما. سألها:«اذن، اي طريق توصل الى منزلك؟ مات وانا سنوصلك بأمان الى باب منزلك، ان كنت ترغبين.» وابتسم لها بطريقة جعلتها تتعثر.

لكن حان الوقت ليفترقا. لديها شعور انه يفعل كل شيء ليحصل على ما يريده.

قالت وهي تنظر حولها:«شكراً لك، لا داع لذلك فقد رحل تايلر.»

«ما الذي قصده بقوله ان لديك مشاكل مع اهلك؟»

«علّي ان اجد مكاناً لأعيش فيه.» تنهدت وهي تتابع:«الامر ليس سهلا، ومن الصعب الحصول على عمل، كما وانني لا اعرف كيف يمكن الوصول الى الثراء.»

نامت بوني، فحملتها ساشا على كتفها بوضع اكثر راحة، ثم مدت يدها وقالت:«هل استطيع ان استلم حقيبتي الآن؟»

«متأكدة انك لا تريدين ان احملها لك؟ لامشكلة لدي ابداً.»

قاومت ما سمعته بشدة وهزت رأسها:«ليس هناك مسافة كبيرة حتى اصل.»

سلمها الحقيبة، وهو يقول:«حسناً، اتمنى لك الحصول على عمل جيد، كما وأتمنى ان تجدي مكاناً مناسبا للعيش فيه.»

لاقت نظره بذات الثبات وقالت:«وحظاً سعيداً لك ايضاً بإيجاد زوجة.»

هذا كل شيء. تابعت سيرها ولم تنظر الى الوراء. مصممة ان تضع كل ما حدث اليوم وراءها. بطريقة ما ستؤمن حياة لائقة لها ولابنتها، حتى ولو لم تجد رجلاً يحبهما معاً.

«انتظري لحظة!»

صوت ناتهان جعلها تقف وتنظر الى الوراء. رؤيته يركض نحوها وهو يحمل مات على ظهره والصبي ينادي:«اسرع اكثر، ابي.» جعلها تشعر بغصة في حلقها. انهما حقا رائعا.

بقيت واقفة مكانها عندما وصل ناتهان الى جانبها، قال:«تفضلي.» وانحنى ليضع قطعة من الورق في حقيبتها.

سألت:«ما هذا؟»

«فكرت في مكان قد تجدين فيه ما تحتاجينه. كتبت اسم المرأة ورقم هاتفها. يمكنك المحاولة ان اردت. كما وان الايجار قابل للتفاوض.»

www.rewity.com/vb

«شكراً، لكن...»
ابتسم وقال:«لا تفسدي الأمر. هذان هما العملان الجيدان اللذان قمت بهما لهذا اليوم.» ثم رحل من جديد بعد ان غمزها بعينيه الزرقاوين الصافيتين وابنه يقفز فوق كتفيه وهو يضحك.
انه وبدون أدنى شك، اكثر الرجال وسامة رأته في حياتها كلها.

الفصل الثاني

شعرت ساشا باليأس. فمن المستحيل عليها ان تبقى مع والديها. شقتهما الصغيرة والتي لا تشمل الا غرفتي نوم اصبحت مليئة بالحاجات بعد ان اجبرت على إعادة كل ما تملكه من شقة تايلر قبل ان يرميها خارجا. وبالإضافة الى ان بوني لا يتجاوز عمرها تسعة اشهر وهي لا تفهم ان جديها بحاجة الى الراحة والهدوء.
وهكذا اصبحت الحياة صعبة على كل شخص في المنزل. عليها هي وبوني ان تغادرا المنزل وحالا.
يوم بعد يوم استمرت ساشا بالبحث عن مكان مناسب، فهي بحاجة لمكان يلائم ابنتها ايضا فلا تستطيع العيش في غرفة غير صحية. مرة ثانية فتحت ساشا حقيبة يدها وأخرجت قطعة الورق التي قدمها لها ناتهان بارنل. لم ترد ان تضع نفسها في وضع يجعلها مُدينة له بأي شيء. قالت لنفسها انه من الافضل لها ان تتجنب أي اتصال به لكن هل هذا افضل لبوني؟
نظرت ساشا الى ساعتها، انها الثالثة تقريباً. في هذا الوقت الاسبوع الماضي كانت تجلس

قرب كومة الرمل في المنتزه، تتحدث عن الزواج مع ناتهان بارنل. ولمعت صورته في فكرها.
وماذا إذا التقت به مجددا؟ لم يحاول مضايقتها، كما وانه احترم ما تريده. ووعدت ساشا امها انها ستجد مكانا للإقامة فيه في اقرب فرصة ممكنة، وهذه الورقة هي فرصة، وكما قال، عندما يحتاج الامر.
اتصلت ساشا وهي تشعر بالتوتر والتصميم معا.
بعد مرور خمس دقائق حصلت على عنوان في موزمان ودعوة من ماريون بانت لتأتي على الفور.
لكن، عندما وصلت ساشا الى البناء الذي سماه مبنى للاصدقاء، شعرت بالقلق مما قامت به.
حدقت بالمنزل الرائع المؤلف من طابقين، غير قادرة ان تصدق انها كتبت العنوان الصحيح. فهذا المكان يوازي ثروة، بموقعه المطل على المرفأ وعلى الحدائق الواسعة والتي تبدو كأن لا نهاية لها. ومن المحتمل انه بحاجة لثروة ليبقى صالحا للاستعمال.
ان حدث اي شيء، او انها اخطأت قراءة رقم المنزل، فأفضل ما تستطيع القيام به هو ان تتصل بماريون بانت من جديد.
بخطوات ثابتة سارت ساشا عبر الطريق الحجرية

المؤدية الى المنزل. والتي تلتف حوله لتوصل الى شرفة عند مدخل المنزل. لم تستطع الا ان تشعر بأنها دخيلة وهي تدق على الباب. ولدهشتها سمعت ا صوات اغاني العيد، وهذا ما ذكرها انها في آخر شهر من السنة وان كل المتاجر ملىء بزينة وهدايا العيد.
تمنت إن تتمكن من جعل اول عيد لبوني عيداً سعيدا.
فتح الباب ورأت ساشا امرأة تعادل عمر والدتها، شعرها الرمادي مسرّح بأناقة، وترتدي كنزة مريحة وبنطالا قطنيا.
لمعت عيناها بالاهتمام وهي تنظر إلى ساشا.
ارتدت ساشا تنورة زرقاء وقميصا ابيض اللون، وانتعلت حذاء بسيطا رفعت شعرها الطويل وعقدته في اعلى رأسها، كما وانها وضعت القليل من المكياج لتعطي بعض اللون لوجهها. تمنت ان تبدو المرأة مسؤولة تستحق الثقة وعاقلة.
سألت بصوت يحمل بعض التوتر:«السيدة بانت؟»
ابتسمت لها المرأة وقالت:«هذه انا، ولا بد انك السيدة ريد فورد.»
ابتسمت ساشا وهي تشعر بالراحة ثم قالت:«نعم.»

لكن عاودها الشعور بالتوتر عندما تراجعت المرأة الى الوراء وأشارت لها بالتقدم. فالمدخل يمتد على نموذج رائع من حجارة الموزاييك الى ان يصل الى درج خشبي ملتو ليصل الى الطابق العلوي.

«يمكننا الصعود عبر هذا الدرج، لكن هناك درج اسهل من المطبخ، وأخشى ان اقول لك ان ليس هناك مدخل خاص لقسم الامهات والاطفال.»

من الواضح أن هذه هي الشقة التي ترغب في تأجيرها.

هزت ساشا رأسها ولم تجب من شدة تأثرها بما تراه. تابعت السيدة بانت:«سأوضح لك مسار المكان، الغرف المستأجرة على جهة اليمين بينما غرفتي الجلوس والطعام الى اليسار.»

فتحت ابوابا وهما تسيران ولاحظت ساشا ان هناك ثراء لم تتعود عليه من قبل. وبين غرفة الطعام والمطبخ هناك ردهة للدرج، وهذه اقل ضخامة من السابق، لكن هناك ثلاث استراحات متوازية مع الحائط وهما تصعدان. راود ساشا شعور انه مهما كان السعر قابلا للتفاوض، فهذا المكان اكثر من قدرتها. وستتحدث عن الامر مباشرة لتوفر وقتها ووقت السيدة بانت، لكن لم تستطع مقاومة الرغبة في ان ترى المكان.

«هذه غرفة الاطفال.»

دخلت ساشا الى غرفة مشرقة الالوان وتحتوي على كل التسهيلات التي تحتاجها الام وطفلها، خزائن ورفوف، طاولة لتبديل الثياب، سرير من قماش وكرسي متحرك مريح.

اما المساحات للمربيات فهي بذات الاتساع، ومؤمنة بسرير كبير، وطاولة للكتابة، مقعد طويل للراحة، طاولة وكراسي، تلفاز وهاتف. لم تحلم ساشا بسؤال عن ايجار هذا المكان ا لرائع. حاولت ان تجد أي غلطة لتتراجع عن طلبها من دون ان تخسر كرامتها. لكن من الصعب ايجاد غلطة ما، اخيرا وجدت واحدة.

قالت:«احتاج لخط هاتف خاص.»

هزت السيدة بانت رأسها موافقة على الفور:«اني متأكدة من تأمين ذلك.»

قالت ساشا بلهجة مهاجمة:«احتاجه للعمل.»

سألتها السيدة بانت:«هل تبيعين الاشياء من المنزل؟»

«لا، اجد الاشياء.»

رأت الحيرة على وجه المرأة فتابعت تفسر لها:«اجد كل ما يريد الناس ايجاده. بدأت العمل بالبحث عن شجرة العائلات، اقارب فقدوها منذ فترة طويلة، وذلك من اجل تحقيق الوصايا. وتطور

الامر لأمور اخرى، كأعمال فنية او شيء من هذا القبيل. في معظم الاحيان الناس لا تدري من اين تبدأ او من اين تحصل على المعلومات التي تريدها.»

«يا له من عمل مثير! هل لديك عدد كبير من الزبائن؟»

«لا، ليس كثيراً. لكنني بحاجة الى الهاتف كثيراً عندما اعمل.»

«لا بد انه يوفر عليك الكثير من الذهاب والتجوال.»

ثم تابعت وهي تدخل ساشا عبر بابٍ آخر:«اخشى ان اقول ان المطبخ هنا صغير جداً لتلبية حاجات الطفل كي تطهي له الطعام الضروري، لكن بالطبع يمكنك استعمال المطبخ في الطابق الارضي ساعة تشائين.»

بدا لها مناسباً جداً، فهناك براد صغير، مغسلة وفرن على الكهرباء، خزانة ورف مع أماكن لوضع الملاعق وغيرها.

ثم دخلت الى غرفة الحمام الخاصة بالجناح فرأت مغطساً للاطفال ومكاناً منفصلاً للاستحمام ايضاً ان رغبت بذلك.

رضيت انها اوضحت كل الامور لساشا، فعادت بها الى قسم الاطفال وأشارت من احدى النوافذ

وهي تقول:«حوض السباحة آمن جداً، ومرحب بك لاستعماله حين تشائين، وكذلك الحدائق. وكما قلت لك، ليس هناك مدخل خاص لكن نعيش هنا كعائلة. لا احد سيمانع تجولك في المنزل، من المدخل الامامي او الخلفي.»

حان الوقت لتطلق السؤال عن الايجار، ولو ان لا أمل مطلقاً بالحصول على الشقة، لكن عليها ان تعلم.

قالت:«سيدة بانت، كنت رائعة جداً بالتجول معي، كما وانني احب العيش هنا، لكنني لا اعلم ان كنت استطيع تأمين المال المطلوب. ان كان بإمكانك ان تعطيني فكرة عن...»

ابتسمت المرأة وقالت:«حسناً، هذا الامر لا يتعلق بك، عزيزتي. هذه الغرف لا احد يشغلها. فأي سعر تريدين ان تدفعيه.»

شعرت وكأنها وقعت في المصيدة. وتمنت لو ان هناك سعراً محدد. فهذا اسهل عليها كي توضح وضعها. وأخذت تفكر بسرعة.

اخيراً قالت:«ليس لدي الكثير من العمل في الوقت الراهن، لكن لدي بعض المال المدخر، لذلك استطيع ان ادفع... انه سعر ضئيل جداً بالكاد يغطي كلفة جليسة للاطفال في افقر جزء من سدني.»

قالت المرأة وهي تنظر إليها بتعاطف:«هيا تابعي.»
بدا لها من الإهانة ان تضع سعراً ضئيلاً، وبصوت بالكاد عرفته هي نفسها، قالت:«مئة دولار في الاسبوع.» وشعرت بتوهج خديها، استدارت كأنها لا تريد مواصلة الجواب، وهي تشعر بالاذلال والحزن.
قالت المرأة:«اخشى ان اقول لك ان هذا السعر غير مناسب، عزيزتي، غير مناسب على الاطلاق.»
قالت ساشا وهي تتجه نحو الباب:«انني آسفة على ضياع وقتك.» فقد بدت لها السيدة بانت لطيفة جدا.
«انت تدفعين اكثر بكثير من المطلوب.»
توقفت ساشا على الفور، هل هي تحلم؟ ام ان سمعها قد أصيب بسوء ما اليوم؟ لم تستطع ان تخفي الاندهاش الذي شعرت به. استدارت غير مصدقة وقالت:«لا بد انني سمعت بطريقة خاطئة. اعتقدت انك قلت انني عرضت الكثير من المال.»
بدت الحيرة على السيدة بانت، سألتها:«ألم يخبرك السيد بارنل؟»
قالت ساشا وهي لا تفهم ما يجري معها:«قال ان السعر قابل للتفاوض.»

«إنه كذلك، عزيزتي، لكن تحت شروط وصية سيغريف دانورثي هناك تحذير شرعي ان لا تؤجر أي غرفة تحت سعر معين. والايجار يمكن التفاوض به، لكن إذا كان المالك قبل اي سعر فوق السعر المحدد، سيخسر الملكية وحق الارث.»
شعرت ساشا بالفضول. ففي مجال عملها قرأت وصايا غريبة ولا تصدق، لكنها لم تقرأ اي شيء كهذا. سألت:«هل انت متأكدة مما تقولينه؟ لم اسمع مطلقا بشيء من هذا القبيل.»
قالت السيدة بانت تؤكد لها:«هذا ما أخبرت به، ولا سبب لدي لعدم تصديقه.»
ترددت ساشا قليلا، ثم دخلت في صلب الموضوع:«اذن كم يبلغ الحد الاقصى من اجل ايجار غرفة او عدد من الغرف؟»
«خمسة جنيهات في الاسبوع.»
امنت قراءة الوصايا والوثائق القديمة معرفة ساشا بقيمة العملات ، وبذلك عملت على تحويل الجنيهات الى دولارات وسنتات. قالت:«هذا يعني عشرة دولارات وخمسين سنت.»
«هذا صحيح، ويمكنك ان تفاوضي على الايجار كما ترغبين، لكن اقصى ما تستطيعين التفاوض فيه لتصلي الى عشرة دولارات وخمسين سنت.»
قالت ساشا وهي تشعر كأنها وقعت داخل باب

زجاجي مثل اليس في بلاد العجائب:«عشرة دولارات، سأحصل على كل هذا مقابل عشرة دولاراتٍ!»

«حسنا، ان كنت ترغبين بالتفاوض...»

«لا، لا عشر دولارات مناسب جدا. سأدفعها كأول عمل لي صباح نهار الجمعة.»

قالت السيدة بانت:«بعد الساعة التاسعة، والان لنذهب الى الطابق الأرضي لأعطيك مفاتيح للأبواب الامامية والخلفية. وعندها يمكنك الانتقال الى هنا ساعة تشائين.»

«سأنتقل في الغد.»

«هذا جيد، عزيزتي.»

لم تتذكر ساشا أن تسأل الا عندما وصلت الى الباب الامامي:«هل يعلم السيد بارنل عن شروط وصية سيغريف دافورثي؟»

«آه، اجل، عزيزتي. السيد بارنل محامي. وهو من شرح كل بنود الوصية لي.»

فكرت ساشا، انه رجل متعدد المواهب، محامي متقاعد، فارس شجاع، كشاف، وأجمل رجل رأته يوما، وماذا ايضا؟

تابعت السيدة بانت:«ما كنت لأعلم ماذا كنا سنفعل لولا السيد بارنل، مررنا بمشكلة مرعبة، حُرم زوجي من عمله، مع اننا لم نستطع اثبات

ذلك في المحكمة، فقدنا كل شيء، المنزل والعمل وكل الاموال التي كنا ندخرها. ولم يكن لدينا أي مكان لنذهب إليه، عندما اقترح علينا السيد بارنل القدوم الى هذا المكان لنستقر هنا.»

اضافت ساشا الى قائمة اوصافه، انه حامٍ للضعفاء، سألتها:«فعل ذلك من اجلك، ايضا؟»

«انه رجل لطيف جدا.» فتحت السيدة بانت الباب وابتسمت لساشا، وكأن ابتسامتها تقول:«اهلا وسهلا بك في العائلة.» تابعت:«سيساعدك زوجي في حمل اغراضك الى هنا في الغد ان احتجت للمساعدة، عزيزتي. انا متأكدة انك ستكونين سعيدة جدا هنا.»

«شكرا لك.»

بدا لها ان المماطلة في المغادرة عمل سيء، طالما انها اخذت ما يكفي من وقت السيدة بانت، لكن ذكرى تلك الغرف الواسعة المريحة جعلتها تطرح السؤال الاخي

«هل هناك احد ما غيرك وغير السيد بانت يعيش في هذا المنزل؟»

«بالطبع، عزيزتي. اعتقدت انك تعرفين، السيد بارنل يعيش هنا.»

عند الساعة الثامنة في مساء يوم الاحد، انتقلت ساشا للعيش مع بوني في منزل موسمان. رتبت

www.rewity.com/vb

كل اغراضها كما لم تفعل مرة،، مع انها لم تعلم كم ستمكث، لكنها ستستمتع بحياتها هنا قدر ما تستطيع.

نامت بوني بسرعة في قسم الحضانة، فاستمتعت ساشا بالقسم الباقي من الشقة لنفسها، استحمت ولوقت طويل ثم دللت نفسها بارتداء روب من الساتان ازرق اللون، وسرحت شعرها وهي تنظر الى نفسها نظرة تقييمية.

لم يقل عنها يوما انها جميلة، وتايلر كان يقول انها انيقة، ملامحها متناسقة وعنقها طويل، اما شعرها الاسود والذي يتدلى الى ما دون كتفيها، فهو ما جذبه إليها.

تساءلت ما الذي رآه بارنل فيها، غير بشرتها. هي بالفعل تملك بشرة جميلة، لكنها كانت تعتقد انها شاحبة وليست وردية اللون، والليلة هناك اثار التعب والارهاق تحت عينيها. فالاسابيع الماضية لم تكن سهلة عليها.

وضعت ساشا الفرشاة جانباً وسارت نحو المطبخ. ستعد فنجانا من القهوة ثم سترى ان كان هناك أي برامج مشوقة على جهاز التلفاز. كانت تشعر براحة لأن ليس هناك من تهتم به غير نفسها.

لم ترَ ناتهان بارنل طوال النهار. قالت لها السيدة

بانت انه ذهب مع مات لزيارة احد ما. لم تسأل ساشا مع من وإلى أين. كانت مصممة ان لا تظهر اي اهتمام به. لكن السيدة بانت اخبرتها امورا مهمة ايضا. هي وزوجها قد استأجرا قسم الخدم في المبنى على الجهة المقابلة للمطبخ الرئيسي. وناتهان بارنل طلب منهما العمل لديه هي كمدبرة المنزل وهو رجل لخدمات مختلفة. وهذا الاتفاق المتبادل زاد من شكوكها وحيرتها.

يحب ناتهان بارنل التوافق. كما وإنه يستعمل القانون لمصلحته. قد تكون وصية سيغريف دانورثي غير المعقولة مجرد اختراع من افكار بارنل. وهذا ما جعل عائلة بانت تعيش لديه وتخدمه، وهما يصدقان انهما صاحبي حظ جيد. وهذا الحظ الجيد امتد نحو ساشا، وربما هو يظن انه بذلك سيحصل على زوجة سهلة الانقياد. ان كان هذا ما يفكر فيه، فعليه إعادة النظر في تفكيره. الاوضاع البائسة تنتج حلولاً بائسة، لكنها لا تعتقد ان وضعها يائس لدرجة التفكير بزواج من ناتهان بارنل.

كلما تجولت ساشا في المكان كلما زادت اقتناعاً انه لأمر غير مهم ان كان سيغريف دانورثي عاقل ام لا. وكل ما عليها القيام به هو ان تقدر ما فعله. فشروط وصيته لم تؤمن لها العيش برفاهية

مقابل سعر زهيدٍ هنا فقط، بل الاستقلالية لمواجهة بارنل ايضاً. طالما تدفع الايجار ضمن الوقت المحدد ايام الجمعة، فلن يستطيع بارنل التذمر منها.

سمعت طرقة على الباب عندما بدأت المياه تغلي. قالت:«تفضلي.» تساءلت ما الذي نسيت ان تخبرها إياه السيدة بانت. سكبت القهوة في فنجانها وهي تسمع الباب يفتح، ثم مرت عدة لحظات من دون ان تتفوه بأي كلمة.

تفاجأت ورفعت رأسها لترى السبب فتوقفت عن الحركة فجأة. لم تكن ماريون بانت من تزورها. بل ناتهان بارنل.

وقف عند الباب وتفاجأ برؤية ساشا تماماً كما تفاجأت به، قالت لتغطي على التوتر الذي نشأ بينهما:«اعتقدت انك ماريون بانت.»

لم يبدُ انه سمعها، وهي بحاجة لتقول شيئاً اكثر أهمية.

قال بصوت عميق:«كم تبدين رائعة الجمال بهذا اللون الازرق.» وابتسم بمكر قبل ان يتابع:«لا اعتقد انك ارتديته لأجلي.»

«لا.»

«يا للخسارة.»

حاولت ساشا وبقوة ان تستجمع كل ما لديها

من ذكاء، فهي مصممة ان لا تنجر الى شيء لا تريده،

قالت:«عليّ ان اشكرك على تقديم هذا المكان لي.» فقد ارادت ان تظهر انها جارة طيبة.

اتسعت ابتسامته وقال:«عليك توجيه امتنانك الى سيغريف دانورثي. انا كنت مجرد وسيط بينكما.

فنجان من القهوة سيكون اكثر من كافٍ.»

«كنت استعد للذهاب الى الفراش.»

«وانا ايضاً.» لمعت عيناه بمكر وتابع:«ثم فكرت بك.»

«كمجرد فكرة عابرة بعد نشاط النهار؟»

ضحكت ساشا، فهي تريد كسر ذلك الجو المتوتر بينهما.

قال:«كان لنشاط النهار علاقة بك. ذهبت لرؤية هاستر ونغيت.»

«وهل هذه امرأة اخرى تركت نوعاً من الوصية الرائعة التي استطيع الاستفادة منها؟»

«لا، لكنها تعمل على ذلك، وهي تريد خدماتك.»

«في أي مجال؟»

«اخبرتني ماريون انك مختصة بإيجاد الاشياء. وهاستر متشوقة لتستخدم خبراتك.»

«حصلت لي على عمل؟»

«لأتأكد انك ستدفعين الايجار.»

فكرت، ولتبقيني هنا. لا يمكن التكهن بما قد يقدم عليه ناتهان بارنل، ومن المحتمل انه يتقدمها بعشر خطوات. لا شك لديها ان وراء هاتين العينين إرادة قوية ومصممة للوصول الى ما تريده. وهو لا يخجل في اخفاء ذلك ايضا. ترى في أي وضع رمت نفسها؟ لكنها حاولت ان تسيطر على الموقف.

قالت:«الا تعتقد انه من غير اللائق ان تزورني في غرفة نومي؟ هل هذا ما يجب ان اتوقعه؟»

رفع كتفيه وقال:«بإمكانك طردي على الفور، لكن لن تعلمي شيئا عن العمل.»

هذه نقطة لصالحه. فهي بحاجة للعمل. وهي بحاجة لهذه الشقة. لكنها ليست بحاجة لزوج لا يحبها ولا يحب بوني.

سألته بتحد:«هل تتناول فنجان قهوة كاف ام انك تتوقع اكثر من ذلك؟»

قال وهو يغلق الباب:«احب القهوة سوداء مع ملعقتين من السكر.»

«اجلس الى الطاولة، سأحضرها على الفور.»

سألها باهتمام:«هل استقرت بوني هنا بطريقة جيدة؟»

«انها نائمة الآن.»

«كذلك مات.»

لفت روبها بطريقة جيدة حول جسمها وحملت فنجانين من القهوة الى الطاولة وجلست على الكرسي المواجه له.

قالت مصممة ان تبقى الامور بينهما متعلقة بالعمل:« والان اخبرني عن ذلك العمل.»

قال:«بحث عن الفضائح ونشرها.»

«إذن يؤسفني انك اضعت وقتك من اجلي. انا لا اعمل بأي امر يسيء لأي شخص آخر.»

وضعت مرفقيها على الطاولة، ثم شربت من فنجانها، متمنية ان يفهم ان وجوده هنا لا يتعدى تناول فنجان القهوة.

ابتسم بفرح وعلق:«هاستر ونغيت في الثانية والتسعين من عمرها، او على الاقل، هذا ماتعترف به. ومن المحتمل انها اكبر من ذلك. فهي آخر شخص من جيلها، اصدقاءها، اخواتها، اخوتها جميعهم اصبحوا في عداد الاموات. وهناك امور لم تستطع ان تجد لها حلا، لكن ذلك لم يمنعها عن البحث. فهي تريد تلك المعلومات.»

«كيف؟»

«لا ادري كيف تفكر هاستر، فهي لا تعلم اين هم كل اقربائها، او اين دفنوا وهي تريد ان تعرف كل ما يتعلق بماضيهم وخصوصا هؤلاء الذي اساؤا لها في حياتها.»

www.rewity.com/vb

قالت وهي تفكر:«حسناً، هذا يبدل الوضع. انت تقصد انها تريد البحث عن فضائح حدثت في الماضي عن اشخاص هم اموات الآن؟»

«تماماً، كل شخص وكل ما فعله في حياته، وان لا تتخلي عن أي خبر.»

«وهل تستطيع دفع نفقات خدماتي؟»

«وكم تقبضين؟»

ترددت ساشا. هي حقاً بحاجة للعمل. وان كانت السيدة تتقاضى راتباً تقاعدياً، فلا يمكن ان تستطيع دفع الكثير؟ لكن اي شيء افضل من لا شيء في ظروفها الحالية. وعادة عمل واحد يتبعه عمل آخر. «المعدل المقبول خمس وعشرون دولار عن كل ساعة عمل بالإضافة الى المصاريف، لكن معظم الناس لا يستطيعون تحمل عدد كبير من الساعات على هذا السعر، لذلك، ولأنني لا استطيع الحصول على مقدار كاف من العمل في ساعة واحدة، لذلك اعطي عمل ساعتين مقابل اجر ساعة واحدة.»

علق بسخرية:«حسناً، هذه طريقة جيدة لتصبحي ثرية.»

شعرت ساشا انها بحاجة للدفاع عن نفسها، قالت:«انت بحاجة لوقت طويل لتحصل على معلومات حقيقية.»

«اني متأكد من ذلك.» لمعت عيناه بالمرح من جديد، وتابع:«لدى هاستر الكثير من الامور التي بحاجة للتوضيح. وان كنت جيدة وماهرة في عملك، قد تحصلين على عمل يدوم لسنوات.»

فكرة العمل لعدة سنوات بدت جيدة لدرجة عدم تصديقها. عادت الشكوك تساورها، فسألته:«بالتحديد من هي هاستر ونغث وأي صلة لك بها؟»

«سآخذك لرؤيتها ان كنت راغبة في العمل لديها. فأنا اتولى اعمالها القانونية.»

«إذن مازلت تمارس القانون؟»

أومأ برأسه قائلاً:«فقط اعمل لدى هاستر لأن لا احد غيري يستطيع التعامل معها.»

قالت:«مجرد خدمة؟»

«تقريباً.»

خدمة مقابل خدمة، هذا هو اسلوب ناتهان بارنل كما يبدو. ازدادت شكوكها، فقالت:«تبدو لي انها غريبة الاطوار.»

قال ناتهان:«صدقيني، ستقبضين اجرك. لقد حررت لها على الاقل عشرين وصية وقد اضافت فقرة جديدة اليوم.»

وصية اخرى. ربما اختراع جيد منه؟ قالت:«لا شيء قد يكون غريب الاطوار اكثر من وصية

www.rewity.com/vb

سيغريف دانورثي.» نظرت إليه لترى رد فعله. ابتسم وقال:«اتريدين التأكد من ذلك؟»
ربما كل ما يقوله صحيح. كما وان العمل هو العمل، وان كانت ستقبض اجر ما ستفعله، فما اهمية ان ناتهان بارنل وراء ذلك؟ حتى بالنسبة الى هذا المنزل ليس هناك ما تقلق بشأنه.
«وأين تعيش هاستر ونغث؟»
«في تشرش بوينت. وفي الحقيقة طلبت مني ان احضرك إليها عند الصباح في وقت تناول الشاي وستأخذين طفلتك معك، لأنك هكذا ستوفرين عليّ الكثير من المشاكل.»
«انت لا تمانع ان تصدر الاوامر لك؟»
تنهد وقال:«اجد الامر اسهل ان لبيت أوامرها بدلا من معارضتها.» على الرغم من شكوكها، وجدت ساشا الامر مسليا. ففكرة ان امرأة عجوز تستطيع السيطرة على ناتهان امر مستبعد، وهي تريد ان تراها بنفسها.
قالت:«هذا لطف منك.»
«هل هذا يعني انك موافقة على الزيارة؟»
قالت تؤكد له:«لا يمكن ان اكون موافقة اكثر من ذلك، وأنا ممتنة لأنك فكرت بي.»
«لم يكن من الصعب ان افكر بك.»
التقت نظراتهما، فشعرت بالتوتر، وعادت تشرب

قهوتها وكأنه منقذ لها. التقط فنجانه وانشغل هوايضا بشرب القهوة.
قالت:«في أي ساعة يجب ان نذهب في الغد؟»
«هل يمكنك ان تكوني جاهزة عن الساعة التاسعة والنصف؟»
وقفت ثم ابتسمت له بتعب:«اجل، لكن انا بحاجة للنوم.»
«سأتركك لتفعلي ذلك.»
نهض فسارت أمامه نحو الباب وفتحته له قائلة:«شكرا لك على كل ما ساعدتني به، ناتهان.»
وقف بجانبها وسألها:«هل الشوق كاف؟» شعرت بيديه تحيطان بها وهو يعانقها. تمتم في أذنها:«القبل المسروقة اجمل القبل.»
حدقت به غير مصدقة مما تشعر به نحوه وتساءلت ان شعر بأي شيء مميز مثلها. سألته:«هل تسمي هذا شغف؟»
«لا، هذا ما اسميه شوقاً.» وضمها إليه وعانقها بشدة. بعد قليل ابعدها عنه وهو يقول:«اراك غداً.» ثم رحل.
سارت نحو سريرها، بالكاد وهي تدرك ما الذي تفعله، اطفأت الانوار وتمددت براحة بين الاغطية. من الواضح ان بارنل شخص مثير.

لكنها لن ترضى بالزواج منه من اجل احساسها بالانجذاب نحوه. فهذا ليس بالحب. ولهذا لن تشجعه على إقامة أي علاقة بينهما، حتى ولو تطورت مع الايام الى حب.

احساس بالتوقع سيطر عليها. سيغريف دانورثي رجل غريب وكذلك هاستر ونغيث. اما ناتهان بارنل فقد يدبر لها زواجاً غريبا ايضاً. ومن يعلم ما الذي سيحمله الغد لها؟

الفصل الثالث

استيقظت ساشا في صباح اليوم التالي في عالم مختلف. سمعت بوني تضحك بفرح بشأن ما تراه في غرفتها. منزل جديد، وعمل جديد، وبالطبع حياة جديدة، ومع كل هذا الامل قفزت من السرير واتجهت نحو غرفة الحمام. ستحاول اليوم ان تبدو بأفضل ما يمكن ان تبدو عليه. ستستحم وتجفف شعرها ليلمع بشدة. سترتدي معطفها الانيق وتنتعل حذاءها العالي الاسود. كما ستعتني ببوني لتبدو بأفضل حلة. هناك الكثير لتفعله قبل ان تلتقي بناتهان عند الساعة التاسعة والنصف.

مر الوقت بسرعة. وضعت بوني في عربة صغيرة لتحملها بها الى الطابق الأرضي عندما ظهر ناتهان عند باب غرفة الاطفال. كانت ساشا قد فتحته لتتمكن من اخراج بوني.

«تحتاجين لبعض المساعدة؟»

اجابت على الفور:«كنت قادمة للتو.» ونظرت إليه لترى ما الذي يشعره بشأن ما جرى بينهما ليلة البارحة.

نظر إليها بإعجاب واضح، وقال:«لم ار امرأة

www.rewity.com/vb

مطلقاً تبدو بهذا الجمال في هذا اللون.»
«يسعدني رأيك.»
بدا في بذلته الزرقاء المؤلفة من ثلاث قطع رجلاً مميزاً ومن الاثرياء فعلاً.
قال:«قد يكون اللون الاحمر اكثر جمالاً عليك.»
ضحكت لاهتمامه في مظهرها وعلقت:«لدي ثوب احمر للسهرة، لكنني لم اعتقد انه مناسب للزيارة.»
«سأتأكد من دعوتك لمناسبة كي ترتدينه.»
زاد حماس ساشا. انه حقاً يرغب في إقامة علاقة ما بينهما، وهكذا سيحصل على زوجة مناسبة ورفيقة لحياته. سألته:«اين هو مات هذا الصباح؟»
«في روضة للاطفال. وهكذا سيحظى بفرصة للاختلاط مع غيره من الاطفال.» تقدم وانحنى فوق عربة بوني، ابتسم لها وتركها تلف اصابعها حول اصبعه. أصدرت بوني بعض صيحات الفرح لتظهر تقديرها لانتباهه.
حمل العربة والحقيبة التي بجوارها، ابتسم لساشا وقال:«جاهزة؟» تبعته على الدرج، وهي تعلم انها ستكتشف المزيد عنه وهما في طريقهما الى تشارش بوينت. وجدت سيارة ـ ب أم دوبل

يو واقفة امام الدرج الامامي. راقبته وهو يضع بوني في المقعد الخلفي ويضع حول العربة حزام الامان. ثم انتظر حتى جلست في مقعدها ووضعت حزام الامان قبل ان يغلق الباب.
راقبته وهو يقود، ثم سألته:«عندما لا تعمل على تجديد وصية هاستر ونغيت، ما الذي تفعله؟»
ابتسم لها وقال:«ألعب على الكومبيوتر.»
تنهدت وقالت:«اقصد، كيف تعيش؟»
«معظم الناس ستقول براحة. واعتقد هذا يعتمد على طموحك وعلى ما ترينه مهم في الحياة.»
«هل تقول انك متقاعد عن العمل؟»
«لا، لكنني في وضع يسمح لي باختيار ما اريده.»
«وما هو هذا الوضع؟»
«هل تحبين الماس، ساشا؟»
لم تر أي رابط بين سؤالها وإجابته المبهمة. نظرت الى يدها اليسرى على الفور، قالت:«اعتقد، كما تحبه معظم النساء.»
وتساءلت، هل يفكر في اقناعها بالزواج منه بشراء خاتم ماس لها؟
«يوجد معرض في المدينة. الافضل للماس الملون من مناجم ارغيل في كيمبرليز. الماس الزهري اللون هو المفضل لدي.»

رفعت رأسها متفاجئة:«انت تحب الماس؟»
«انها رائعة. اترغبين برؤيتها؟ سأريك كيف احميها من خلال لعبة كومبيوتر.»
«احب ان ارى ذلك.»
لا تستطيع تخيل ما علاقته بالماس، وماذا يفعل لحمايتها، لكنها لن تخسر فرصة معرفة ذلك. مع هذه السيارة، وهذه البذلة الانيقة التي يرتديها، لا يمكن ان يكون ناتهان بارفل يعيش على مساعدة الدولة له. كما وان ليس هناك عدد كبير من الناس اثرياء لدرجة انهم يستطيعون ان يعملوا كما يشاؤون في هذا العمر الشاب.
سألته:«كم هو عمرك؟»
«اربع وثلاثون عاما.»
«هل انت منزو عن المجتمع؟»
نظر إليها بتعجب وسألها:«هل اتحدث وأتصرف وكأنني كذلك؟»
اعترفت:«لا.» وفكرت كم يبدو متناقضاً. لمَ لا يجد لنفسه امرأة من طبيعته ويتزوج بها؟ لمَ يريديها هي، غريبة التقى بها صدفة في المنتزه؟ ربما عليها وببساطة ان تتبنى وجهته للحياة.
انشغلت بالتفكير بالمقابلة التي ستتم مع هاستر وينغيث. لم تأتِ يوماً الى تشارش بوينت، لكنها تعلم انها على حدود بيتواتر، وهو مكان واسع

للقيام بالابحار والالعاب المائية. وهو محمي من البحر من خلال بالم بيتش وفيه عدد من النوادي لليخوت. وباهظ الثمن جدا للعيش فيه.
توقعت ساشا ان تجد هاستر وينغيث تعيش في منزل قديم. وتفاجأت عندما انعطف ناتهان بسيارته الى طريق خاصة تقود الى فيلا حديثة وفخمة جدا، بناء كبير زهري اللون بطابقين، شرفته تطل على البحر الواسع، كما وان الحدائق التي تحيط بالفيلا مليئة بالاشجار والزهور، وهناك عامل يعتني بها.
قالت برضى:«من المؤكد انها تستطيع دفع خمسة وعشرين دولار لكل ساعة عمل.»
ضحك ناتهان وعلق:«اطلبي ثلاثين او اربعين، ستحترم خبرتك اكثر.»
غادرا السيارة، حمل ناتهان عربة بوني وقد وجدها نائمة، بينما حملت ساشا حقيبة الطفلة. صعدا درجاً ضخماً يلتف حو المبنى ليصل الى الشرفة في الطابق الاول.
قال ناتهان وهو يمسك بيدها:«فقط لأشجعك.»
سألته:«هل من الصعب التعامل معها؟» وهي تشعر بالامتنان لكونه يظهر لها المساعدة، فالصداقة اكثر اهمية من الشغف.
«هذا يتوقف على مزاجها، لكن نعم، من الممكن

www.rewity.com/vb سنو وايت

ان تصبح قاسية ويصعب التعامل معها احياناً.»
تمنت ساشا ان تعجب بها هاستر وينغيث. فهي تريد هذا العمل، وقد يعني لها الكثير.
وصلا الى الشرفة. وجدت اعداداً مختلفة من النباتات النادرة في اوعية جميلة مميزة وهذا ما اعطاها فكرة ان صاحبة هذه المجموعة غير عادية.
قادها ناتهان الى طاولة حولها مقاعد مريحة، وضعت في مكان يلتقط كل نسائم البحر وأشعة الشمس معاً. وضع عربة بوني على الطاولة.
قال:«سأعلم هاستر اننا وصلنا.»
انه معتاد جداً على هذا المنزل، راقبته ساشا وهو يسير نحو ابواب زجاجية ثم يفتحها ليدخل الى غرفة جلوس واسعة. وهذا ما جعلها تتساءل من جديد ان كان العمل مجرد فكرة جديدة، ام انه اتفاق بين بارنل وصديقة قديمة له جاهزة لتقدم له أي خدمة.
وضعت ساشا الحقيبة على احدى المقاعد وانتظرت. تنفست بعمق لتهدأ من روعها. لكن سماع اصوات تقترب زاد من توترها، الصورة التي كونتها عن هاستر ونغيث تحولت الى اشلاء بسبب الحقيقة المختلفة بالكامل.
انها صغيرة الجسم وعجوز بالفعل وتستعمل عصا، لكن هذه هي الإشارة الوحيدة التي تدل

على عمرها الثانية والتسعين، على رغم ان هذه العصا انيقة ومصنوعة من العاج والفضة.
شعرها انيق ومصفف بألوان الفضية والموف وترتدي فستاناً فوقه معطف بألوانه المتدرجة الزرقاء والزهر. عيناها زرقاوان تشعان بالحياة والطاقة.
توقفت عند الباب بين الشرفة وغرفة الجلوس وحدقت مباشرة بطريقة كانت لتعتبرها وقحة من أي شخص آخر. لكن بالنسبة الى هاستر ونغيث فلديها الحق بالنظر الى ضيوفها بالطريقة التي تريدها.
قالت وهي تهز رأسها:«فهمت، اذن هذه هي الفتاة التي تثير كل هذه الفوضى.»
شعرت ساشا انها وضعت تحت التعريف الخطأ، فنظرت الى ناتهان مستفهمة.
قال ناتهان موضحاً:«بالنسبة الى وصيّة...»
قالت هاستر بلهجة آمرة:«لا تعيريه أي اهتمام، فالنساء خلقت لتثير الفوضى ولتترك الرجال المزعجين دائماً على حذر. وهذا العمل تقوم به النساء بمهارة.»
لكن هذا غير صحيح. ليس في وضعها الحالي. الا إذا كان ناتهان قد أثار الكثير من الضجة حول عملها.

اطلقت هاستر سؤالها بدون اي مقدمات:«هل انت ذكية؟»

لم تدرِ ساشا بما تجيب. ولحسن الحظ لم تكن هاسترَ بحاجة للجواب. فكما يبدو انها معتادة على اجراء حوار بمفردها.

قالت:«الامر يتعلق بسلالة العائلة.» سارت نحو الطاولةِ لتنظر الى بوني وهي تتابع:«لا تشتري حصاناً من دون التأكد من سلالته.» نظرت الى ساشا بعينين ثاقبتين وتابعت:«هل فهمت ذلك؟»

«لا رغبة لدي في شراء او بيع اي حصان، اتيت الى هنا من اجل العمل.»

قالت هاستر:«والان هذه طفلة اي شخص قد يشعر بالفخر بها.» اومأت رأسها برضى وهي تراقب الطفلة قبل ان تعيد انتباهها الى ساشا، لتسألها:«هل هي بصحة جيدة؟»

«نعم.»

«وانت؟»

«نعم، انا ايضاً بصحة جيدة.»

جالت بنظرها على جسد ساشا وقالت:«احب ان ارى امرأة لديها خصر واسع ووركين واضحين. فهذا يوفر الكثير من المشاكل.»

شعرت ساشا وكأنها تحترق. فقد تمادت السيدة كثيرا.

قالت:«اصهل عندما يقدم لي الشوفان كفطور.» ورمت ناتهان بنظرة غاضبة لأنه عرضها لكل ما يحدث.

قالت هاستر وكأن ساشا قد احرزت علامة جديدة:« وشجاعة ايضا، دعيني ارى ابتسامتك.»

«سيدتي، يجب عليّ الاعتراض...»

«لن اعمل مع اشخاص غريبي الاطوار او عابسين. فهذان النوعان من الناس لا استطيع تحملهم.»

لم تستطع ساشا الا ان تبتسم من غرابة ما تسمع، فهاستر تملك الصفتين معا.

قالت هاستر برضى:«اسنان جميلة، عزيزتي، لقد نجحت بكل الامور المطلوبة حتى الآن. حصلت على العمل.»

«شكرا لك.» لم يكن لدى ساشا ما تقوله اكثر من ذلك، ولم تعلم ان كانت ايضا لاقت قبولا على ان تصبح زوجة ناتهان، كما لاقت قبولا للعمل.

قالت هاستر بلهجتها الآمرة:«اجلسي براحة، عزيزتي، ناتهان ضع الطفلة بجانب الباب، وهكذا سنسمعها عندما تستيقظ. ستحضر جاين الشاي في غضون دقائق.»

نظرت ساشا الى ناتهان بشك، لا بد انه اخبرها سرا برغبته بالزواج منها، ومن الواضح ان هذا العمل مجرد ادعاء كاذب، وطريقة لإقناعها ان

www.rewity.com/vb

زواج توافقي مع حلول لمشاكلها افضل من زواج بدافع الحب.

اجابها بمد يديه الى الامام بطريقة تعلن براءته، ثم حرك رأسه وكأنه يقول لها ان هاستر بعيدة عن سيطرته.

لم تصدق ساشا ذلك للحظة، لكن ليس هناك أي فائدة للخروج من هنا على الفور. من الافضل لها ان تبقى صامتة وجالسة مكانها. بإمكانها ان تقرر فيما بعد ما الذي ستفعله.

جلست هاستر على رأس الطاولة، وعندما جلست ساشا وناتهان، مدت يدها وربتت على يد ساشا، قالت:«اتمنى انك لم تنزعجي، عزيزتي، لكنني في عمر لا وقت لدي فيه للأحاديث الاجتماعية. لنعد الى العمل، اعتقد انك وافقتني عليه.»

قالت ساشا وهي تشعر باضطراب في احساسها:«بدون أي شك.»

«عندما نبدأ سآخذك الى غرفة التاريخ. لقد جمعت كل تواريخ العائلة وكل من ذكر فيها. وكم هو من المحزن ان لا تصدقي ما ذكر في السجلات والقوانين.»

سألتها ساشا:«وماذا تريدين مني ان افعل بها؟»

«ان تكتشفي الحقيقة. وان تزيلي كل الفساد

والاكاذيب. وان تديني كل شخص يستحق الادانة.»

«هل هذا كل ما تريدينه؟» فمع وجود قائمة بالاسماء والتواريخ، هذا امر يسهل التحقق منه. فلن تكون بحاجة لعدد كبير من الساعات بالعمل.

نظرت المرأة العجوز اليها بحذر، وعلقت:«اتمنى انك لا تعانين من ثقة كاذبة، عزيزتي. فأنت ستتعاملين مع اكبر فضائح العالم.»

وجدت ساشا من السهل عليها تصديق ذلك، فما زالت هي على قيد الحياة وتجلس امامها. ومع ذلك، اجابتها بهالة من الثقة بالنفس لتؤكد مهارتها في العمل.

«اؤكد لك، سيدة ونغيث، انه عمل يسهل تحقيقه، وقد فعلت ذلك عدة مرات من قبل. بدأ تسجيل المعاملات المتعلقة بالامور الشخصية منذ سنة ٦٥٨١، فهناك وثائق قانونية وإلزامية لكل المواليد، الوفيات والزواج. وقبل ذلك هناك وثائق في المعابد ويمكنني الحصول عليها.»

سألت هاستر:«وهل المساكنة ضد القانون؟»

«بالطبع.»

«هذا ما اعتقدته. لا اعتقد ان كل شخص في هذه العائلة احترم القانون طوال الوقت. ليس في

علاقات زواج غير شرعية. او حتى في مسائل اخرى.»

نظرت ساشا الى ناتهان متعجبة فابتسم لها بمرح. وهذا ما اكد لها انه يستمتع بالنقاش الدائر بينها وبين هاستر.

تابعت هاستر:«وهذه هي البداية، عزيزتي. اشياء غريبة جداً حدثت في عائلتي. وأريد اجوبة لكل سؤال.»

ساشا ايضاً بحاجة الى عدة اجوبة:«سأحتاج الى كل ما تستطيعين الحصول عليه من ملفات لأقاربك، سيدة ونغيث.»

وصلت جاين حاملة صينية مليئة بالمقبلات. وهذا يعني إما هاستر ونغيث تملك شهية قوية للطعام او انها تتوقع ان تاكل هي وناتهان اطباقا من السندويشات والحلوى والفطائر.

قالت هاستر وهي تنظر الى ساشا باهتمام واضح:«والآن اخبريني، عزيزتي، كم تقبضين لقاء عملك؟»

كانت ساشا اكثر من مستعدة لهذا السؤال، وطالما الغموض هو عنوان هذا النهار، فلن تتهرب من القيام بدورها، قالت:«خمسة عشر جنيها مقابل كل ساعة عمل.» وهذا يعني واحد وثلاثين دولارا وخمسين سنتا، وهذا يعني الربح الإضافي.

قالت هاستر بفرح وهي تبتسم الى ناتهان:«اجل، انها حقا ذكية.»

اضافت ساشا:«هناك شرطان بعد، لا يمكن التحدث معي الا بأكثر الطرق احتراما، والمال يجب انت يدفع نهار الجمعة بين الساعة التاسعة والظهر.»

ان هناك ألاعيب ما، فقد قررت ساشا ان تلعبها لكن بطريقة افضل منهما معا.

تراجعت هاستر على كرسيها الى الوراء، نظرت الى ساشا وعلقت:«كم انت ذكية ومدركة.»

فكرت ساشا، هل بالغت فيما قالته، ردت بسرعة:«اتمنى انني لم ابدُ وقحة.» ففي النهاية العمل عمل، ان كان كذب ام لا، وهو يقدم لها دخلا تحتاجه بقوة.

اكدت لها هاستر:«لا، على الاطلاق. فانت متعلقة بالشخص الوحيد الذي اريدك ان تركزي عليه كثيرا. اي عمل احمق او شرير قام به. انه اكثر الناس احتيالا كما وانه شرير جداً. لقد دمر حياتي. ولكي انتقم منه، يجب تشويه سمعته، عزيزتي، قد ادفع أي مبلغ تطلبينه.»

«وذلك الشخص هو؟»

تجهم وجه هاستر وقالت:«اعتقدت انك تعرفين.»

اجابت ساشا:«لست متأكدة مما تقولينه.»وهي

www.rewity.com/vb

تشعر بغصة في اعماقها، هل قرأت هذه القضية بطريقة خاطئة؟

«كيف، عزيزتي، فالرجل الذي نتحدث عنه هو حاميك.»

نظرت ساشا نحو ناتهان بارنل، وتمنت ان تكون قد اساءت الفهم. فهي بالرغم من كل شيء تريد ان تجد ناتهان انسان جيدا وليس شويرا.

قالت هاستر بصوت مليء بالكراهية:«سيغريف دانورثي، الرجل الذي اريد ان اسحقه وأشوه سمعته.»

شعرت ساشا بصدمة تسيطر عليها. لا مجال للشك بعداوة هاستر لذلك الرجل. والذي يبدو انه حقيقي، ووصيته حقيقية. وإمكانية العمل لفترة طويلة امر حقيقي ايضا. لقد اخبراها الحقيقة.

نظرت الى بارنل انه شخص جيد، انقذها من تايلر، وأمن لها منزل فيه كل ما تحتاجه،كما وانه أمن لها عملا ينقذها. غير ان هناك مسألتين مهمتين الان، اولا مشكلة الزواج الذي يريده ومسألة عملها.

ان قامت بالعمل الذي تريده هاستر ونغيث، وأظهرت سوء عمل سيغريف دانورثي، ستخسر المنزل بإيجاره المنخفض. ومن الصعب عليها ان تحتفظ بمكان لها في منزل رجل اثبت انه ماكر

وشرير. فجأة لمع الجواب برأسها. بإمكان ناتهان ان يجد وسيلة لحل مشاكلها. لقد قادها الى هذه الفوضى، والآن عليه ان يخرجها منها. وساشا ستتأكد من ان يفعل ذلك.

ابتسمت له، فبادلها الابتسام. شعرت ساشا بدقات قلبها تتسارع. كيف يمكن لها ان تشعر بكل هذا التقارب من رجل بالكاد تعرفه. برجل لا يؤمن ان الحب الحقيقي موجود ويدوم الى الابد؟

www.rewity.com/vb

الفصل الرابع

دعيت ساشا الى غرفة العمل حيث وضعت كل الوثائق والملفات فيها. وتمت الموافقة على ان تدرس كل تلك الوثائق في اليوم التالي، وأضافت هاستر ان بروكس، سائقها سيذهب لأحضار ساشا من موسمان وسيعيدها الى المنزل عندما تنتهي من عملها. اقترح ناتهان ان هاستر بحاجة الى آلة لنسخ الملفات، فطلبت منه ان يقوم بعملية الشراء بنفسه. فهي لا تهتم بشراء الآلات. وهذا عمل الرجال بالتحديد.

كم سيكون الامر مختلفاً لو ان ما تريد شراءه حصان، فكرت ساشا وهي تشعر بالتعجب كيف انها تتقبل وببساطة ما كانت تعتبره بعيداً عن عالمها منذ اسبوع مضى. لكن لن تسمح لنفسها بالابتعاد عن اهدافها. هناك مشاكل يجب ان تبحثها وتحللها، وكلما فعلت ذلك بوقت قريب، كان ذلك افضل.

انتظرت حتى غادرت المنزل وعادت الى السيارة مع بوني والتي وضعتها في المقعد الخلفي، ثم سألته:«ما الذي كان يفعله سيغريف دانورثي في حياته؟»

وفكرت ترى هل سيسيء ناتهان الى من يؤمن لهما المنزل والحماية!

«لم اعرفه يوماً، ومن المحتمل انه توفي اثناء الحرب العالمية.»

راودها شعور انه يحاول ان يجيبها بطريقة غامضة:«هل لديك نسخة عن وصيته؟»

«لا.»

«حسناً، سأحصل على واحدة قريباً. وطالما ان هذا العمل بسبب افكارك المبدعة، ولديك ايضاً خبرة قانونية بتفسير الوصايا، وهكذا يمكنك ان تخبرني كيف استطيع ارضاء هاستر من دون ان نلغي الفقرة المهمة في الوصية.»

ابتسم وقال:«الامر سهل، احصلي على كل المساوىء التي تريدها هاستر، ثم اثبتي انها كلها خاطئة. هجوم فاسد من اشخاص فاسدين على شخصٍ مهم وكفوء.»

«شكراً لك، علمت ان لديك جواباً لسؤالي.» وتمنت ان يكون ناتهان على حق في هذه النقطة المهمة.

ضحك وقال:«لديك موهبة في الأجوبة انت ايضاً، فقد تمكنت من مواجهة هاستر بصورة جيدة.»

شعرتٍ بالرضى من اعجابه بمواقفها، مع انها رسمياً كادت ان تسيطر عليها هاستر، قالت:«مرت لحظات اعتقدت فيها انها ستتأكد من قوة عضلاتي.»

قال وهو ينظر باعجاب:«كل ما فيك رائع.»
شعرت ساشا بالاحراج وقد توردت خداها، فهي لا تستطيع ان تنكر انها معجبة به، لكن ستخبره رأيها بوضوح.
«هذا ليس حبا، بل شغف ولن يدوم مطلقاً.»
«هل تقولين انك لن تجربي الزواج ثانية.»
«لم يمر وقت طويل على انفصالي من تايلر. وبالكاد اعرفك، ولا اعرف ان كنت أريد التعرف عليك، فقد يمكن ان تكون شريراً مثل سيغريف دانورثي.»
شهقت ساشا مرتعبة مما قالته. لقد خسرت للتو مكان اقامة لها ولبوني.
خرق ناتهان الصمت، بصوت منخفض، لكن من دون أي شك هناك حزم في صوته لم تسمعه مطلقا من قبل، قال:«عندما تدعو الحاجة جميعنا نقوم بأشياء نفضل ان لا نقوم بها، ما الذي تعرفينه بالفعل عن سيغريف دانورثي، ما عدا بعض الاقاويل؟ ومن يعرف اي كان؟ كنت اقسم انني اعرف زوجتي السابقة، وأراهن انك اعتقدت انك تعرفين تايلر، لكن كنا مخطئين معا.»
انه محق بذلك، لكن ساشا لن تعترف بذلك، ولن تفتح فمها بعد ما قالته عن المحسن لها. وهي ممتنة لناتهان لأنه وجد عذراً . فكرت بالحقيقة

الواضحة التي قالها. من السهل جداً ان يخدع المرء بالمظاهر، ولا يعرف احد مطلقا ماذا يجري داخل شخصية الشخص الآخر.
لاحظت ان ناتهان قد مرّ امام المنعطف الذي يوصل الى منزل موسمان. سألته وهي تدير رأسها لتتأكد انها ليست مخطئة:«الى اين انت ذاهب؟»
قال وكأنه يتحدث عن امر واقع:«الى المعرض المركزي في دارلنغ هاربر.»
الالماس!
شعرت ساشا بالراحة، فمن المؤكد انها ستجد جانبا آخر من حياة ناتهان الغريبة.
قطعا المسافة بسرعة نحو المدينة. وببساطة اوقف ناتهان سيارته في مكان اعد للرئيس المساعد للمعرض المركزي. لم تعلق ساشا، فليتحمل نتائج اعماله عندما يتم اكتشاف الامر.
نامت بوني خلال الرحلة كلها، لكن صوت فتح الابواب وإغلاقها جعلها تستيقظ.
اشار ناتهان انه سيحملها من عربتها وأصر انها لن تشكل له أي عبء. لم تعترض بوني على الاتفاق، وتعلقت بكتفه بفرح عندما ضمها بين ذراعيه.
تفاجأت ساشا من تقبل بوني السريع له. عادة

www.rewity.com/vb

هي تصرخ لدى حملها من قبلِ أي غريب، وحتى عندما كان تايلر يبذل مجهودا للتظاهر بعاطفته الابوية، كانت بوني تشعر برفضه الداخلي لهذا الدور، وهذا ما كان يثير غيظ تايلر لأنها لا تتعاون معه بالقيام بدور الابنة المحبة لوالدها.

من الواضح ان الامر مختلف مع ناتهان. فهو يبدو مرتاحا جدا وهو يحمل الطفلة بين ذراعيه. انه رجل ضخم لكن لديه قلب حنون.

وبينما كانا يسيران معا، تساءلت ساشا عن والدة مات. الا تفتقد لابنها؟ لم تستطع ساشا ان تفهم ان الأم تتخلى عن طفلها الا تحت ظروف قاهرة، مع ذلك اشار ناتهان ان والدة مات مثل تايلر، تكره مسؤولية الاطفال ولا ترغب بالقيام بدور الأم ابدا.

لا بد ان ألمه عميق جداً عندما ادرك انه اخطأ باختيار زوجته. ومن الواضح انه لا يريد ان يعرض نفسه لذلك الألم مرة ثانية. لكن ساشا متأكدة انه خطأ اكبر ان يتخلى عن الحب كله. فالزواج التوافقي ليس الحل لمشكلته.

عندما دخلا القاعة الرئيسية ادركت ساشا وبسرعة ان الماس المعروض ليس الماس الذي تشتريه الناس عادة. بل هو معروضات لقطع من الماس كما هي في المناجم، خرائط وعينات

وصور تعرض على الفيديو عن مناجم الذهب في كالفورلي، ومناجم الحديد في بيليبوريا، ومناجم النحاس في مونت اسي، ومناجم الفضة والزنك في بروكن هيل، ومناجم الفحم في مقاطعة نيو كاسل وأخيرا مناجم الماس في كيمبرليز وفي اماكن اخرى.

مجموعة من تلامذة المدارس كانت تمر مع معلميهم الذين يحاولون عبر هذا المعرض توسيع ادراك الطلاب بشأن المناجم. وكان هناك عدد آخر من الناس ترضى فضولها بالتعرف على المصادر الطبيعية للمعادن والماس في البلاد.

قال ناتهان:«ان كنت لا ترغبين في اخذ درس عن جيولوجية الارض وتشكل المعادن سنذهبُ مباشرة الى غرفة العرض.»

وكأنه اراد تذكيرها بغاية الزيارة ولماذا احضرها الى هنا. اجابت:«تفضل.»

رأت حارسين عند الباب واقفان بتيقظ امام غرفة العرض. وتفاجأت عندما لم تر أي شخص آخر غيرهما وان كل المعروضات لا حماية لها مطلقا. قرأت ملاحظة انه لا يسمح لأحد بلمس الماس، وعلى الناس ان لا تتجول مطلقا بأي اتجاه بعد الحبال الموضوعة. لكن المجوهرات والاحجار الثمينة لم تكن في صناديق زجاجية مقفلة. بل

وضعت على قطع من المخمل. ولا يقلل من جمالها الاخاذ أي حواجز امام العين المجردة.
رأت ان الماس الملون يحتل وسط مركز الغرفة. انها رائعة حقا. لقد رأت ساشا الماس الابيض من قبل. لكنها اصيبت بالذهول من تعدد الألوان. الاجمل فيها جميعا الماس ذات اللون الزهري.
تمتم ناتهان:«انها رائعة، اليس كذلك؟»
وافقته قائلة:«وأكثر من رائعة.»
قال مقترحا:«انها حقا لا تلتقط الضوء الكافي على هذه القطعة من القماش.»
قالت تحذره، وقد شعرت بمدى رغبته في لمس الحجر:«تقول الملاحظة ممنوع اللمس.»
قال موافقا:«انت على حق، لنأخذ الماسة الى المنزل ونتأكد من لونها هناك.»
وبثقة من النفس لا تقاوم، وضع قدميه عبر المساحة المحاطة بالحبال. لم يحدث شيء. ثم وأمام عينيها المندهشتين، مد يده ونزع الماسة من مكانها.
تبعت حركاته بعينين جاحظتين. بسرعة قصوى وضع الماسة في حفاض بوني. وهو يتظاهر بالبراءة المطلقة. بهدوء تراجع ناتهان الى الوراء الى مساحة الزوار واستدار لينظر الى الجهة المقابلة لمعرض الماس.

فجأة، دوت اجراس الانذار بأصوات مرعبة. وبدأت بوني بالصراخ.
اغلق الحارسان الباب بجسديهما، وأمرا الاشخاص الموجودين في صالة العرض البقاء في اماكنهم.
تضاعف الضجيج من خلال اصوات تتراكض في القاعة الخارجية.
تجمدت ساشا مكانها. ناتهان بارنل سارق مجوهرات؟ وهل يستعمل طفلتها كتغطية لسرقة الماس؟ هل يعتقد حقا انها ستدعه يفعل ذلك هل يعتقد حقا انه يستطيع الهروب من هنا؟
لا عجب انه لا يتوافق مع القضاة في تحقيق العدالة! لقد احدث في حياتها العديد من المفاجآت، لكن هذه تعدت كل الحدود. لا مجال مطلقا لترتبط بسارق!
ابتعد الحارسان ليسمحا لمزيد من الرجال الدخول الى الغرفة، توقفت اجراس الانذار. وبعد كل ذلك الضجيج ساد صمت مقلق.
اشار الرجل الاول اصبع الاتهام الى ناتهان وهو يقول:«القيت القبض عليك، لقد وضعت حبة الماس في حفاض الطفلة.»
شعرت ساشا باحساس من الراحة. على الاقل لن تجبر بإلقاء الاتهام عليه بنفسها. لكنها ستجرم

لأنها معه. هل سيصدق احد انها ليست مساعدة للجرم في هذه الظروف؟

قال ناتهان:«جعلت الطفلة تبكي.» وحاول بشتى الوسائل ان يهدأ من روع بوني.

ازداد قلق وحيرة ساشا من هدوئه. كيف بإمكانه ان يبقى هادئا وقد ضبط بالجرم المشهود؟

تقدم رجل عجوز الى الامام. حدق طويلاً بناتهان عبر نظاراته ذات الإطار الذهبي، مرر يده فوق شعره الرمادي، ثم تنهد باستسلام وإرهاق:«حسنا، سيد بارنل. لقد اثبت وجهة نظرك.»

«هل حصلت على صور واضحة لي عبر اشرطة الفيديو، دانيال؟» قال ناتهان ذلك وهو يدير ذقنه ذات اليمين وذات الشمال بسخرية وتابع:«هل اظهر من كل الزوايا؟ وأي جانب يظهرني بشكل أوضح؟»

هزت ساشا رأسها باستغراب. انه يبدو كممثل سينمائي فاشل يريد ان يبدو بهالة مخيفة.

بدا الحزن على وجه دانيال اكثر عمقا وهو يقول:«سيد بارنل، صورك رائعة من أي زاوية اتخذت. وانا حقا لا افضل ان اختار أي واحدة منها. لكنني اطلب منك... بل اتوسل إليك، هل يمكنك ان تزور المعرض من دون اطلاق

اجراس الانذار، وان لا يتم التقاط صورك؟»

اجاب بارنل بصوت ناعم بالكاد يسمع:«دانيال، ان كنت اتذكر بصورة واضحة، لقد تحدثت عني بالسوء...»

«سيد بارنل، لا احد يشعر بالندم، وبالندم الشديد مثلما اشعر انا لأنني قلت انك معتوه، ولا احد قد يصدق بالفعل انه ارتكب خطأ مميتا بالحكم، عندما قلت ان هذا النظام لحماية الماس لن يعمل. ولن يكون هناك رجل مخطىء اكثر مني عندما قلت، ان كان هذا النظام سيعمل حقا، فأنت آخر شخص في العالم قادر على جعله نظاما متكاملا. وأؤكد لك ان لا احد يشعر بالندم مثلي، بسبب اخطائي السابقة، وأتوسل إليك ان تتقبل اعترافي هذا كتواضع كامل مني لحسن إرادتك ودقة عملك.»

تنفس الرجل بعمق، ثم تابع بصوت وكأنه يعترف:«إنك تجعل حياتي متعبة، سيد بارنل، ومن فضلك، من فضلك هل تتوقف عن اطلاق اجراس الانذار كلما زرت المعرض؟»

اجاب بارنل بحزم:«هل الجهاز يعمل بدقة، دانيال؟»

وافقه دانيال بقوة:«انه يعمل، سيد بارنل.»

«وانت مقتنع تماما من عمله، دانيال؟»

«سأذيع نجاح هذا الجهاز، وسأتكلم عن عبقريتك لأقطار الدنيا كافة، سيد بارنل.»

تنهد ناتهان وقال:«حسنا، ان كنت مستعداً لتضمن نجاح هذا الجهاز، سأتوقف عن التأكد من صلاحيته كل مرة.»

«شكراً لك، سيد بارنل، شكراً لك.»

«يمكنك الآن ان تستعيد ماستك، دانيال.» قال ذلك وكأنه يقدم له خدمة عظمى، ثم اخرج الماسة من حفاض بوني وبدأ بمسحها بسترته.

«هذا لطف منك، سيد بارنل.»

«وأنا لن اعمل على اطلاق اجراس الانذار من جديد، او اتخاذ صور لي.»

«سيد بارنل، سأذكر اسمك كمستفيد من وصيتي، شكراً لك.»

قدم ناتهان الماسة وأمسك بها دانيال بامتنان. وباعتناء شديد وحذر اعادها الى مكان العرض، ثم تراجع الى الوراء وكأنه قد ارخى حملاً ثقيلاً عن كتفيه.

تمتمت ساشا:«تقوم بألعاب على الكمبيوتر.» وشعرت براحة كبرى لان المسألة هي ان بارنل يريد اثبات امر ما ولس هناك أي نية بالسرقة. قد يكون عنيداً لكنه ليس بشرير.

ابتسم ناتهان لها وقال:«احب النتائج العملية،

حتى ولو بالالعاب لأنها هي التي تؤدي الى النتيجة المطلوبة.»

كرر دانيال بحرارة:«ولقد نجحت كلها.» ثم غادرا بسرعة.

سأل ناتهان ساشا:«هل اكتفيت مما رأيته؟»

«نعم، شكراً لك.»

«آسف لأنني ازعجت بوني، لم افكر بذلك.»

«ولم تفكر بقلبي، ايضا.»

تراقصت عيناه قبل ان يقول:«ربما فعلت، لا رغبة لديك في ان تخوضي حياة مليئة بالإثارة؟»

اجابت باستياء:«لم الاحظ ذلك حتى الآن.»

«لا تقلقي. قليل من التمرين، وستجدين نفسك تقومين بأشياء لم تفكري يوما انها مقبولة.»

«هذا امر مستبعد.»

«سنرى.»

غادرا المعرض وهي تشعر بتحديق الجميع بهم. تنفست ساشا بحرية بعد ان تخلصت من فكرة زيارة ناتهان لسجن لونغ باي. ربما من الاحساس بالامان او ربما لسبب آخر، وجدت نفسها تضحك وبصوت عال من الحادث كله وهما يسيران نحو السيارة. سألها:«وما الذي تجدينه مضحك هكذا؟»

لم يبدُ انه يشعر بأي مرح. ربما يفكر انها

www.rewity.com/vb

تضحك على فكرته بأن يعرضها على اسلوبه في الحياة.
اجابته:«من المستحسن ان يشعر المرء بأنه يحيا وبقوة.» من المؤكد انه اضاف نكهة الى حياتها. في الواقع، لا تستطيع ان تتذكر انها عاشت يوماً غريباً هكذا. ربما ناتهان على حق، فهي لم تتعرض لعدد من الصدمات اليوم، بل هي تنبض بالحياة منها. ابتسمت له وقالت:«في المرة التالية عندما تقرر ان تدخل الى مكان مهم كهذا وتقرر القيام بإحدى الاعيبك، بامكانك ان تعطيني إشارة ما بأن المخاطر ستبدأ.»
قال محذراً:«هاي، انتظري قليلاً. لم تكن تلك لعبة، ولا مجال للعب هنا.»
«حسناً، لقد كنت تراها امراً مسلياً عندما كنت هناك. والآن انا أراها اكثر تسلية.»
قال بإصرار:«كان ذلك عملاً جاداً جداً.»
قالت بسخرية:«ان تتصور وتجعل كل تلك الاجراس تقرع. وإيصال ذلك الرجل الى حالة من الرعب والمرض.»
لم تحصل على الاستجابة التي اصبحت معتادة عليها منه. لم تغمز عينيه ولم يبتسم لها. بدا فجأة اكبر من عمره، حزيناً، قاسياً وهناك تصميم واضح في عينيه.

«لو ان ذلك الرجل لم يقل ماذا صرح به عني، لما كنت مجبراً على الذهاب الى الولايات المتحدة لأطور نظام الحماية. ولو لم اذهب الى هناك، لما كنت حصلت على حق حضانة مات. ولو لم يتم الاتصال بي لأبرهن عن صلاحية عملي في المعرض، لما كنت مجبراً على العودة الى استراليا، وهكذا وجدت اتهاماً مقاماً ضدي مع كل المشاكل المحيطة والتي تتبع ذلك الاتهام.»
قالت بتعاطف فوري:«هل هناك ما استطيع القيام به لأجلك؟»
نظر بارنل اليها بقوة جعلت عيناه الزرقاوان تلمعان بشدة.
لم يكن هناك اي مظاهر للفرح او التعاون الان. تساءلت ساشا ان كانت ستتمكن يوماً من فهم اعماق هذا الرجل، هذا ان استطاع احد ما فهم شخص آخر بصورة فعلية.
قال بحزن:«لم يعد لدي وقت كافٍ، وأنا بحاجة فعلاً لزوجة.»
شعرت ساشا بانقباض في قلبها. فقوة عاطفته مخيفة وقد تسبب لها الاذى. لم تشعر يوماً ساشا بمثل هذا الاحساس من قبل والرغبة في ان تتولى حل مشاكله بنفسها قوية جداً.
احتاجت كل ما تملك من قوة وتعقل لتتمكن من

www.rewity.com/vb سنو وايت

مقاومة احساسها ذلك، ولكي تدير رأسها، وهي تتابع سيرها انها تدرك وبقوة وجوده بقربها، حاملاً بوني، انه رجل يحب ابنه تماما كما تحب هي ابنتها. ليست بحاجة لتسأله لماذا وجود زوجة في حياته مهم جداً له. لقد اوضح لها ذلك بكل صراحة. انه امر يتعلق بالاحتفاظ بالوصاية على مات.

شعرت بالأسى لأجله، وبالحزن لانه يواجه احتمال ان يبتعد عن مات. حبه لإبنه الصغير قد اثار اهتمام ساشا منذ اللحظة التي التقت به في المنتزه. اثر ناتهان بارنل بها كما لم يفعل يوماً أي رجل آخر، او أي إنسان، لكنها لا تستطيع ان تصبح زوجته. ليس كزوجة في عقد توافقي.

حاجته بالحصول على زوجة لا علاقة لها به، فلا الانجذاب العاطفي ولا التعاطف مصدران ناجحان للزواج. تريد ان تجد من يحبها، وان تكون المرأة الوحيدة لزوجها والتي يريدها بجانبه، لأن لا يمكن لأي امرأة اخرى ان تأخذ مكانها.

لمعت الدموع في عينيها. ليس من العدل ان تشعر بكل هذا الانجذاب نحو رجل يريد الزواج بها فقط ليحمي ابنه من زوجته السابقة.

اخذ ناتهان ابنهما خارج البلاد ليحتفظ بحق الوصاية عليه، وربما قد خالف القانون بفعلته

تلك، معتبراً ان ما يفعله هو الصحيح. ربما كانت المرأة تعاني الألم والحزن على طفلها. ساشا سمعت وجهة نظره هو عن زواجه. وكيف يمكن لها ان تحكم عما هو صحيح ام خطأ.

وصلا الى السيارة. تذكرت ساشا ما الذي اعتقدته عندما وضع سيارته في مكان نائب رئيس المعرض.

لم تكن تعلم انه يحق له القيام بذلك. وهذا يؤكد مدى جهلها بحياته، وما الذي جعله يتخذ هذه المواقف الصلبة والقاسية بوجه من يعارضه. وايضاً، هو لا يعلم شيئاً عنها. وفكرة الزواج بينهما خطر. لذلك عليها التوقف عن التفكير بالأمر.

اصبح الأمر اكثر سوء عندما اصبحا في السيارة، فهي تشعر بانجذاب نحوه لم تشعر به من قبل. بيأس بحثت عن موضوع ما لتبعد افكارها عن اقناعها بالزواج منه.

قالت:«اذن انت تعمل في مجال التأمين؟» عمله موضوع تستطيع الخوض به من دون أي احراج.

اجاب:«بطريقة ما.»

بدا وكأنه غير مهتم لما يقوله، فأفكاره مركزة في مكان آخر.

www.rewity.com/vb سنو وايت

اصرت على المتابعة:«هل يمكنك ان تشرح لي كيف تعمل تلك الاجهزة؟»
كان هناك قليل من الحماس في صوته في البداية. اعتقدت ساشا انه يظهر حسن الادب في اجابته، لكن بعد قليل ازداد الحديث تشويقا وهي تطرح العديد من الاسئلة.
اكتشفت ان ليس لمس الاشياء المعروضة هو ما اطلق اجراس الانذار. هذا ما يظنه العامة ولذلك لا يضعون آثار اصابعهم على الاشياء. النظام يعمل على حقل الفضاء. وهذا امر مهم جدا لناتهان.
اخذ يفسر لها تقدم العلم في هذا المجال وهم عائدون الى المنزل.
بدت الفكرة بأكملها في منتهى الذكاء. فكل حركة مهما كانت قرب الشيء المحمي مسجلة. وهي تماما عكس نظام حماية الفيديو، وهذا الجهاز يحتوي على معلومات تظهر لدى اي مؤثر مهم.
انها مجرد معلومات تكنولوجية بالنسبة الى ساشا لكنها اصغت إليها باهتمام لأن ناتهان فخور بعمله، ومما بدا لديه كل حق بذلك.
اصبحوا قريبين جدا من المنزل عندما انعطف ناتهان بالسيارة نحو طريق خاصة.
قال:«لقد عدنا في وقت باكر، لذلك سآخذ مات

معي لأوفر على مارسون القيام بذلك بعد فترة قصيرة.»
اوقف السيارة امام روضة للاطفال. اذ يحق له ان يوقف سيارته هناك.
قال:«قد احتاج لعشر دقائق، ساشا، هل تريدين الدخول معي؟»
«سأنتظرك هنا ان كنت لا تمانع.» فهي بحاجة لتتجاهل أي تدخل في حياته.
ما ان ابتعد قليلا حتى استيقظت بوني. فحركة السيارة دائما ما تدفعها الى النوم، لكن ما ان تتوقف حتى تبدأ بالصراخ معلنة اعتراضها.
علمت ساشا ان عليها ان تلعب بوني قليلا. وملعب الحاضنة يعج بالاطفال الذين يلعبون بعدد من الالعاب المختلفة.
حملت ساشا ابنتها وسارت بها نحو الحاجز المصنوع من الاسلاك، وهي تعلم ان بوني ستسعد جدا لمراقبتها الاطفال يلعبون.
«بوني!» سمع صوت حماسي داخل الملعب، ثم ركض مجموعة من الصبية نحو الحاجز، «بوني انا، مات.»
انه هو بالفعل، وقد استجابت بوني وكأنها تتذكره، اخذت تلوح بيديها وتقفز من الفرح بين يديها.
سأل ساشا وعيناه ترقصان من الفرح:

«هل احضركما والدي؟»
اشارت ساشا نحو المبنى وهي تقول:«نعم، انه في الداخل كي يحضرك.»
قال مات:«انا هنا.» ثم استدار نحو اصدقائه الذين تبعوه وتابع بفرح:«أرأيتم، لدي طفلة ألعب معها، وقال أبي انني استطيع ان اعتني بها لأنها تعيش في منزلنا الآن.»
علق احد الاولاد:«الصبيان افضل من البنات.»
قال مات بجد:«انا احب البنات.»
لم تستطع ساشا الا ان تضحك.
نظر إليها احد الاولاد وقال:«هل انت والدة مات؟»
قال مات بإصرار:«بالطبع هي والدتي، قلت لك انها ستأتي.»
فتحت ساشا فمها لتنكر ما قاله على الفور، لكنها لم تتفوه بشيء. تذكرت كم كانت تتعذب بطفولتها من فقدان والدها.
لم يصدق احد ان لديها والد لأنه كان يمضي معظم اوقاته في السلاح البحري. كانت دائما تشعر بأنها غريبة بين اصدقائها. وأي اذى سيحدث ان تركت مات يربح على الاقل جولة واحدة بين رفاقه؟
لكنها ستصحح له ما قاله ما ان يصبحا بمفردهما.

لا تستطيع ان تسمح له بالاستمرار في الادعاء بأمر غير صحيح. لكن في الوقت الحاضر، لا يهم . وفي الحقيقة، امر مفرح انه تقبلها بهذه السرعة. وربما يعكس هذا كم هو بحاجة الى أم.
سألها صبي آخر، راغب في التحقق من الامور:«هل ستعيشين مع مات الآن؟»
اجابت ساشا:«اجل، انا وبوني اتينا الى هنا لنبقى.»
اشرق وجه مات مما سمعه، قال:«استطيع ان العب مع بوني الكثير من الالعاب.» ولمعت عيناه بالفرح، فلقد أصبح لديه معجبة منذ الآن.
سمع صوت امرأة تنادي:«مات! جاء والدك.»
وأشارت إليه ليذهب الى داخل المبنى.
ركض مات وكأنه مهر، سعيد بأن عالمه قد سوي تماما، وعلى الاقل لهذا النهار. ابتعد الاولاد عن الحاجز، وعادت ساشا الى السيارة.
بعد مرور دقيقة او اكثر، ظهر ناتهان ومات. الولد يتأرجح بيد والده، يقفز وهو يسير قربه. من الواضح انه سعيد جدا للحصول على عائلة.
أجلس مات في المقعد الخلفي مع بوني. وقاد ناتهان السيارة الى المنزل. اخذ الصبي الصغير يخبر بوني بحماس عن ألعابه المفضلة وماذا

www.rewity.com/vb

يمكنه ان يفعل بها. بينما عمدتٍ بوني على إظهار العديد من الاصوات استحسانا.
قال ناتهان ما ان وصل الى الطريق الفرعية الخاصة بالمنزل:«سأنزلك عند الباب الأمامي قبل ان اركن السيارة في المرآب ساشا. وان تركت العربة وحملت بوني فقط، فسأحملها لك عندما اصعد.»
سأل مات:«هل استطيع الخروج مع بوني، والدي؟»
«من الافضل ان نذهب لرؤية ماريون اولاً، مات. وإذا وافقت ساشا، يمكنك عندها زيارة بوني.»
استدارت ساشا لتبتسم للصبي مرحبة به قائلة:«في أي لحظة تكون مستعداً، مات.»
اجاب بشوق:«سأذهب لرؤيتها قريبا جدا.»
توقفت السيارة عند الدرج الأمامي وبسرعة اكدت ساشا له انها بحاجة ليخرج من السيارة ويساعدها. حملت حقيبتها وبوني، شكرت ناتهان على كل شيء، وأغلقت باب السيارة.
ما ان فتحت الباب ودخلت المنزل، حتى تمنت لو انها تستطيع الاستمتاع بإحساس العودة الى المنزل.
احداث النهار جعلتها تعاني من عواطف مختلفة وحيرة، كيف ستتمكن من العيش هنا والتعامل مع ناتهان بارنل وابنه؟ ليلة الامس وحتى هذا

الصباح، كانت تعتقد ان كل الخيارات تعود لها. لكنها لم تعد متأكدة من ذلك الآن.
كانت يداها مليئتين ببوني والحقيبة فأغلقت الباب بكتفها، عندما لاحظت ان الابواب المزدوجة من الشرفة نحو قاعة الاستقبال مفتوحة على مصراعيها. لا بدٍ ان ماريون تنظف القاعة، فدخلت لتقول مرحبا لمدبرة المنزل.
كان هناك امرأة في الغرفة لكنها ليست ماريون بانت. ولا يمكن حتى ايجاد أي صلة لها مع التنظيف. انها تجلس براحة على احدى المقاعد الكبيرة وتحمل شرابا بيدها، وتدخن سيجارة باليد الاخرى. تبدو كأنها في منزلها، وقد ولدت ونشأت في منازل ثرية جدا.
عندما رأت ساشا، رفعتٍ حاجبها بطريقة تظهر الفضولِ والانزعاج معا. سألت بصوت يظهر اهتماما لكن لا يحمل أي عاطفة على الاطلاق:«من لدينا هنا؟»
لم تجب ساشا، كانت تحاول ان تعرف من هو هذا الوجه المألوف لديها. اطفأت المرأة سيجارتها ووقفت. لم تكن جميلة، بل انيقة.
شعرها الاشقر مصفف على طراز الموديلات الفرنسية ومكياجها يظهر مدى اناقتها. انها طويلة ونحيلة. اما البذلة الكريم التي ترتديها

مقلمة بخيط ازرق رفيع جداً. ارتدت اللؤلؤ لتظهر اناقة بذلتها.

سارت نحو ساشا، وهي لا تزال تحمل كوب الشراب، ابتسمت لها لكن ببرودة واضحة.

قالت:«انا زوجة ناتهان بارنل، وأنت من تكونين؟»

الفصل الخامس

قفزت فكرة الزواج غير الشرعي الى رأس ساشا. لقد انهار عالمها، وناتهان بارنل هو اسوء من عرفته يسكن في الظلام. نعم، لقد تصرف بطريقة جيدة معها، وبلطف. ولذا اجبرت نفسها على تلفظ الكلمات المطلوبة، قالت:«اعتقدت انك زوجته السابقة.»

رفعت المرأة كتفيها وأجابت:«الحياة في تغير مستمر، والنشاز قد يتحول الى معزوفة مميزة، من يستطيع معرفة ذلك؟» ابتسمت من جديد تلك الابتسامة التي تعلن انها تسيطر على نفسها وعلى كل شيء آخر. لكنها الزوجة السابقة.

شعرت ساشا بالرضى لأن ناتهان لم يكذب، قد لاترغب بالزواج به، لكن بدون شك لا تريد أي امرأة اخرى ان تحصل عليه قبل ان تتخذ قرارها.

قالت:«لا تعتقدي انك ستحصلين على معزوفة مميزة.» فهي تريد ان تهز ثقة هذه المرأة التي لا تحتمل.

رفعت حاجبها بتعال ومرح وأجابت:«حقاً؟ وهل انت في وضع كي تحكمي على الأمر؟»

www.rewity.com/vb

«انا اعيش هنا.»
لمعت عينا المرأة وهي تنظر الى بوني، حدقت بها للحظة، ثم صرفت النظر عنها وكأن لا أهمية لها مطلقا. اضافت بأحساس بالندم الى ابتسامتها وهي تقول:«كان ناتهان دائما مساعدا للمحتاجين والبؤساء.»
هذا ما جعلها تسحب السجادة من تحت قدمي ساشا لفترة قصيرة. لكنها عادت لتقاوم، فقالت:«وهذا لمصلحتي، الا تعتقدين ذلك؟» «لا تحلمي بذلك.»
قطع ذلك النقاش المرير، حيث كانت ساشا تبحث عن إجابة مناسبة.
«إليزابيت.»
الصوت الحاسم لاسمها جعل المرأتين تستديران معا للنظر الى مصدر الصوت. دخل ناتهان القاعة ولم يبدُ انه سعيد مطلقا برؤية ضيفته.
قالت إليزابيت بصوت ناعم مصطنع:«نعم، حبيبي، لقد عدت.»
«ومن اجل ماذا؟»
لم يكن هناك أي عاطفة بينهما، هذا افضل، فكرت ساشا. لم يتحرك ليرحب بزوجته السابقة ولا بأي طريقة ممكنة. وقف عند الباب، حزين الوجه وعيناه تلمعان بشك مرير.

ابتعدت اليزابيت عن ساشا، لكنها لم تتحرك نحو ناتهان. توقفت عند المدفأة، وكأنها تحاول ان تمسك بالوضع بحزم، وقف الثلاثة بشكل منقسم عن بعضهم بمسافة متساوية. بدأت ساشا تدرك كم هي هذه المرأة مخيفة.
قالت إليزابيت من دون أي مقدمات:«انت بحاجة الى زوجة، ناتهان، وانا مؤهلة لهذا العمل. ولدي خبرة اكثر من أي امرأة اخرى. حتى انني سأسامحك على تصرفك الطائش.» ونظرت الى ساشا بازدراء واضح.
لم يقل ناتهان شيئا. ولم يبعد نظره عن زوجته السابقة، فجأة شعرت ساشا وكأنها بعيدة جدا عن هذا المكان، دخيلة في مجتمع لا تنتمي إليه.
قالت ساشا:«ان كنتما تعذراني...»
«لا.» وبسرعة نظر ناتهان إليها، ولمعت عيناه الزرقاوان بشدة وهو يتابع:«من فضلك، ابقي مكانك، اريدك ان تسمعي كل ما سيجري.»
قالت اليزابيت بسخرية:«انت دائما حذر ومتحفظ، ناتهان.»
قالت ساشا بارتباك:«ان كنت متأكد.»
«انه يريدك هنا كشاهدة، ايتها الحمقاء! لكن ذلك لن يفيده مطلقا.»

شعرت بالإهانة تلسعها. نظرت ساشا الى زوجة ناتهان السابقة المغرورة، وشعرت بالغضب العميق يشتعل في داخلها. تايلر، في اوقات شجارهما، كان يناديها بالحمقاء. وهو يعني ان كل النساء حمقاوات، يعملن من خلال انفعالاتهن. والان ها هي امرأة تناديها بالحمقاء، وساشا لن تتقبل ذلك، ليس من أي كان.

قالت من بين اسنانها:«انها لا تفعل أي شيء بانفعال.»

وافقها ناتهان:«انت محقة تماماً واسعة الادراك ايضا. فهي لا تتصرف بأي انفعال.» نظرت المرأة الى ساشا بكره بارد وعلقت:«احذري من الإهانة. فلدي إجازة في القانون، تماما مثل ناتهان.»

ابعدت انتباهها عن ساشا وكأنها لا تستحق كل هذا الاعتبار، وعادت الى هدف زيارتها.

«لدينا قضية وصاية مشتركة، ناتهان. وأتيت لأقدم لك الحل. يمكنك الزواج بي من جديد على ان تقوم بدور الزوج المحب، وهذا ما ستفعله بصورة جيدة، لمدة اثني عشرة سنة قادمة. في ذلك الوقت سأصبح السيدة الأولى في البلاد ولديّ الكثير من الاعمال في المكتب.»

لمعت فكرة برأس ساشا. الوجه المألوف لدى المرأة،

انها إليزابيت مادوكس، صاحبة الحملة الاخيرة في الانتخابات على جهاز التلفاز، والمتحدثة المميزة عن حقوق واهتمامات المرأة.

تابعت غير مهتمة لطموحها الواضح ورغبتها في الحصول على ما تشاء مهما كلفها ذلك. «وهكذا ستتمكن من الاحتفاظ بمات. ناتهان، وهكذا ستحصل على كل ما تريده.»

قال بصوت بائس:«ان لم يكن هناك من مجال غير ذلك.»

انزعجت ساشا من العرض المقدم ومن رد فعل ناتهان، قالت من دون ان تشعر ان الكلمات خرجت منها وأصبحت مسموعة لدى الجميع:«هذا امر في منتهى السوء، انه ابتزاز واضح.»

رفعت المرأة كتفيها، فالأمر لا يهمها مطلقاً ان كان عادلا ام لا.

شعرت ساشا بقلبها يكاد ينفجر من الغضب. نظرت الى ناتهان وهي تشعر بيأس، وكأنها تسأله:أليس هناك من طريقة للتخلص من الخطة السامة لهذه المرأة؟

اخطأ بقراءة نظرتها. قال:«لم تصبح اليزابيت مولعة بالسيطرة على الناس الا بعد زواجنا.»

وافقت إليزابيت على ما قاله:«احتجت لبعض الوقت لأدرك طاقتي. لكن تمكنت من النجاح بسرعة،

www.rewity.com/vb

وأرغب في ان انجح اكثر. في يوم ما سأصبح اول رئيسة وزراء في هذه البلاد. وسيذكر اسمي في كل كتاب تاريخ.»

صوتها المليء بالفخر والكبرياء جعلت ساشا تشعر بموجة من الاشمئزاز. التباهي بالنفس اكثر من مزعج، لكن لديها القدرة على النظر الى ناتهان بشفقة.

قالت بلهجة ساخرة:«وما الذي فعلته انت، ناتهان؟ ما الذي حققته؟»

لم يجب، بل ببساطة حدق بها من دون أي تعبير.

فجأة فهمت ساشا. لم يكن هناك من جدوى بالتحدث بلطف او باهتمام او بحديث من القلب الى قلب من حجر. كما وان اليزابيت لن تعطي اي منفعة ان لم تزيدها سلطة وشهرة.

قالت ساشا، وقد كرهت بشدة كل ما تقوم به اليزابيت:«سأفضح كل ما قلته، وسأعيد هذا النقاش كشاهدة. سأبيع هذا الكلام الى الجرائد. وسوف...»

ضحكت اليزابيت منها وقالت:«وهكذا ستحضرين لنفسك حفرة لن تصعدي منها ابدا، ايتها الحمقاء المسكينة. ولن يمكنك أن تدفعي الخسائر التي سأنالها منك لو عملت طوال حياتك.»

اجابتها ساشا:«سأظهر ديمقراطيتك المزيفة وهكذا لن يتم انتخابك من جديد.»

اجابتها بثقة لا تقاوم:«لن يصدقك احد بعد ان انتهي من تمزيق شخصيتك الى شظايا. في قاعة المحكمة استطيع تحويل الاسود الى ابيض والعكس صحيح.»

نظرت بصورة مباشرة الى بوني، ثم رمت ساشا بنظرة ماكرة وتابعت:«اعتقد يمكنني ان اظهرك امرأة فاسدة، تبحث عن المال، وتحاولين ان تبيعي طفلتك. يمكنني ان افعل ذلك ايضا، اليس كذلك، ناتهان؟»

وافق بصوت بائس:«اجل، يمكنك القيام بذلك، اليزابيت.»

لم تزعج نفسها بالتحدث عن الموضوع، نظرت بعينيها القاسيتين الى ساشا وتابعت:«هذا هو سبب الخلاف بيننا. ناتهان مثالي، يريد الحقيقة والعدالة، ولا يهمه الطريقة او الثمن. بينما انا اريد النجاح. انا ربحت وهو خسر. أليس هذا ما اقوله صحيح، ناتهان؟»

وافق بيأس اكبر:«صحيح، انت ربحت وأنا خسرت.»

الكلام الدائر بينهما اعطى ساشا كل الاجوبة لماذا ناتهان لم يعد محاميا. ولماذا يعمل بيديه على تصحيح ما يراه خطأ.

ابتسمت إليزابيت له بفرح وقالت:«هكذا كانت الأمور بيننا دائما. فهمت ذلك وتقبلته، أليس كذلك، ناتهان؟»

قال:«اتمنى ان لا تصبحي مطلقاً وزيرة للعدل.»

وبدا واضحا كم يكره عدم قدرته لتغيير ذلك.

سألته ساشا باهتمام:«ولماذا ستخسر قضية الوصاية، مادامت المحكمة قد إعطتك هذا الحق...»

«من فضلك اشرح لصديقتك الحمقاء، ناتهان.»

تنفس بعمق ونظر مباشرة الى عيني ساشا، ومع ذلك كانت عيناه غامضتين. لم تستطع ان تقرأ ما الذي يشعر به. بدا صوته باردا وهو يحدد قضيته.

قال:«الحقيقة ان مات كان ليتدخل ويعيق برنامج عمل اليزابيت. تدخلت به مرة وتخلصت مني. ومسؤولية الطفل أمر اسوء لإعاقة نجاحها وهكذا تخلصت من مات. في ذلك الوقت، صورتها وطموحها ناسبا كل ما تطمح إليه. طلبي بالمحكمة للحصول على الوصاية لم يتم مناقشته، فقد كان يناسبها ان احصل عليه. لكن عندما ستعود القضية الى المحكمة من جديد، ستقاتل بكل الوسائل بأنها تعرضت الى الضغط والتحرك من قبل رجل قوي وهي امرأة ضعيفة. الادعاء

بأنها تعرضت الى الاعتداء الشخصي، اليس ما اقول صحيح، اليزابيت؟»

قالت بصوت واعد:«بالكاد ذكرت ما الذي سيحدث في المحكمة، ناتهان.»

«والآن اليزابيت تسعى للحصول على مراكز مهمة في الدولة، عليها ان تعكس القيم العائلية، الولاء والاهتمام للناس.»

تابع بمرارة لأنه يعلم جيداً ان كل تلك ا لقيم لا تعنيها بشيء:«ما كان مناسبا لها في السابق اصبح الآن مسيئا لها. فالمنتخبون يريدون ان يروا مشاعر وحنان. ومات هو من سيظهر لهم ذلك.»

قاطعته اليزابيت:«وانت ايضاً، حبيبي. الزوج المحب والأب الحنون. اريدكما معا، انت ومات لتظهرا صورتي بأنني الوحيدة القادرة على تحقيق أي شيء.»

ظهر الضيق على وجهه، واحتاج للقوة ليبعد اسنانه عن بعضها ويتابع:«ستقدم شكوى في المحكمة انني منعتها من معرفة ابنها لأنني ذهبت الى الولايات المتحدة وهذا منعها من ممارسة حق الزيارة له.»

سألته ساشا:«لكنك ذهبت الى هناك لأن دانيال رفض نظام الحماية في المعرض المركزي...»

قاطعها ناتهان:«نحن لا نتحدث عن الحقيقة، ساشا، نحن نتحدث عما سيحدث في المحكمة.»
علقت إليزابيت:«لقد تعلمت الكثير خلال السنين الماضية، ناتهان.» ثم استمتعت وهي تضيف بعض نقاط ستثيرها ايضا، «هجرة عاطفة الامومة والحب. سأمضي يوماً كاملاً في الصحافة. والنساء في كل مكان ستتعاطف مع قضيتي ضد هذا الرجل المتوحش.»
انه عمل كامل مناف للحق والعدالة، ادركت ساشا ذلك وهي تشعر بيأس مطلق لمواجهة هذا الخداع للسيطرة على حياة الآخرين.
لم يزعج ناتهان نفسه في توضيح المزيد. فالقضية اصبحت واضحة جداً. انه في مواجهة امرأة عديمة الرحمة لا تهتم بمدى الاضرار التي ستقدم عليها طالما انها ستربح قضيتها.
علمت انها لن تتمكن من إضافة المزيد لتزعج ناتهان اكثر، رفعت اليزابيت كتفيها بلا اهتمام وقالت:«اين هو الطفل بكل الاحوال؟ اعتقد يجب ان أراه.»
لو ان النظرات تقتل، لكانت نظرات ناتهان قتلت إليزابيت على الفور.
«ان اردتني ان اقع في مخططك من جديد،

اليزابيت، عليك ان تبذلي جهداً اكثر وتقومي بأفضل ادوارك السياسية مع مات.»
قالت بصوت ناعم:«الأم تنتظر.»
رماها بنظرة مليئة بالازدراء وغادر الغرفة.
انهت اليزابيت احتساء العصير ووضعت الكوب على رف المدفأة. استدارت لتنظر الى ساشا وقالت:«اعتقد انك تدفعين ايجار لا قيمة له حسب شروط سيغريف دانورثي؟»
لم تجب ساشا. لن تعطي هذه المرأة الماكرة أي معلومة.
تابعت اليزابيت بغضب:«أي عجوز احمق كان ذلك الرجل، دماغه كحبة البندق. أي شخص كان بإمكانه ان يثبت انه فقد قواه العقلية. وانه تصرف كالمهرج في أواخر عمره من أجل ذلك الحب لتلك الفتاة الحقيرة والطفل غير الشرعي.»
لم تقل ساشا ولا كلمة. فهي لا تعلم عما تتحدث عنه اليزابيت ولن تظهر لها جهلها بالأمر.
حدقت المرأة بمحتويات الغرفة وكأنها ترغب في وضع احصاء لها: «ومع ذلك، لقد ترك اشياء قيمة وجميلة. امر مؤسف انني لن أرثه مطلقا، مع ان ضمن قانون انتقال الأرث اي شيء محتمل.»
تسارعت الافكار في رأس ساشا. لا بد ان وصي سيغريف دانورثي أغرب وصية سمعت بها. لكن

مع انتقال الأرث يتبدل المستفدون، وتتحول الملكية الى آخر شخص من اقاربه. هل هذا يعني ان اليزابيت مادوكس تنتمي الى سيغريف دانورثي؟ ام ان ناتهان ومات هما اقاربه؟

عادت تلك العينان الماكرتان تحدقان بساشا، قالت:«لا تراهني على البقاء هنا، بإيجار او من دون إيجار. سأعمل ومن دون أي تأخير على ان تفقدي الرغبة بالبقاء تحت هذا السقف.»

عاد ناتهان وهو يمسك بيد مات. كان الصبي الصغير يسير وراء والده، مترددا مما سيحدث له.

انحنى ناتهان وهكذا اصبحت عينيه بمستوى عيني ابنه، تحدث بصوت ناعم لكن بحزم وجدية مطلقة:«مات، اريدك ان تقابل شخصا مهما جدا لك. الشخص الاكثر اهمية في العالم كله. انها والدتك، مات.»

حدق الصبي باليزابيت.

ابتسمت له ابتسامتها الدبلوماسية، قالت:«مرحباً، مات.» انها تتحدث كمن يؤدي مهمة له، ارضاء لطلب ناتهان. مدت يديها الى الامام، وكأنها تدعو الصبي للركض الى حضنها.

لم يفعل ذلك. اقترب اكثر من والده ووضع ذراعيه حول عنقه. قال ناتهان بلطف يتوسله:«من فضلك ، مات.» حاول ان يخفف من ضغط يدي الطفل

على رقبته، مساعداً إياه ليتقبل وجود والدته «تعال معي وقابل والدتك.»

همس:«هذه هي أمي.» وسحب ذراعاً حول عنق ناتهان ليشير الى ساشا، من دون ان ينظر إليها.

«تماما مثلها هي ام بوني، ابي.»

«لا، مات. انت تعلم اننا لا نستطيع الكذب.»

«انت قلت انك ضابط شرطة.»

اجفل ناتهان. لم يجد ما يستطيع قوله لابنه.

تقدمت ساشا، محاولة ان تنقذ الموقف:«انا اتظاهر بأني والدتك، مات. وأحب ان افعل ذلك، لكن إليزابيت هي والدتك الحقيقية.»

صرخ مات:«لا، هي ليست كذلك.» وهز رأسه بالرفض المطلق.

اسقطت إليزابيت ذراعيها الى جنبيها، قالت:«دع الصبي يرحل.» وتخلت عن التظاهر بأنها أم محبة وهي تتابع:«بالكادٍ رغبت في ان ارى كيف يبدو. انه يشبهك تماما، ناتهان. وليس فيه أي شيء مني على الاطلاق. أي امر مؤسف. لكنه صبي جميل، وسيبدو متألقا في الصحف والمجلات.»

وقف ناتهان معلقا:«الا نستطيع المحاولة...؟»

«لا. ستمر سنوات قبل ان يتمكن من الانتخاب.»

تابعت ببرود مميت:«عندها قد يفكر كم انا مهمة له.»

www.rewity.com/vb

مرة ثانية ظهر الضيق على وجهه، لكن بسرعة اعاد انتباهه الى ابنه وقال:«هل تريد العودة الى ماريون، مات؟»

ركض الولد من الغرفة من دون ان يلتفت الى الوراء. زفرناتهان بانزعاج قبل ان يغلق الباب ويستدير لمواجهة اليزابيت وقد بدا على وجهه الاستسلام.

قالت اليزابيت بحماس:«والآن لنعود الى الاعمال، هل تريد الزواج بي والاحتفاظ بالطفل، ناتهان؟ ام انك تريد خسارة معركة على صفحات الجرائد، وأيضاً في المحاكم؟ ما هو خيارك؟»

فكرت ساشا، عندما تدعو الحاجة. اصبح الوضع واضحا جدا امامها الآن. اذا تزوج ناتهان بارنل من امرأة اخرى، وهكذا سيصبح لديهما علاقة ثابتة ودائمة، وستتم خدمة الطفل بأفضل ما يمكن، بالنسبة الى المحكمة، وستبقى الوصاية مع الوالد الذي يستطيع تقديم حياة عائلية آمنة لابنه. ستمنح اليزابيت حق الزيارة، لكن ساشا شاهدت بما يكفي، ان هذه الزيارات لن تتم مطلقا.

قالت اليزابيت بفقدان صبر:«هيا، ناتهان، لست بحاجة لكل هذا الوقت، هيا خذ القرار المناسب.»

ضغط بقوة على شفتيه. وبإمكان ساشا ان تشعر بكرهه للقرار الذي عليه مواجهته، لكنها، تعلم مدى حبه لابنه، وهي تدرك دقة الموقف.

شعرت اليزابيت بالنصر، فلم تستطع مقاومة الرغبة بالتحكم اكثر. قالت وهي تحرك يدها بازدراء نحو ساشا:«وبإمكانك أن ترمي هذه المدعية خارجا، كما اريد ان امضي هذه الامسية معك، اذا كنت ترغب.»

تريد الحصول على كل شيء الزوج والطفل. وتعلم ساشا ان ناتهان سيضحي بكل شيء لانقاذ ابنه. الكره الواضح في وجهه قد يمكن فهمه. ومهما كان عليه القيام به، ومهما كان ذلك العمل مزعج، سيقدم عليه من اجل حبه لمات.

فتح فمه ليتكلم.

لكن ساشا بدأت بالكلام قبله. ولم تتعرف على صوتها وهي تقول:«الا يملك السيد بارنل أي خيار؟»

لأول مرة بدت اليزابيت مرتبكة. كانت تنتظر كلمة ناتهان، وهي تشعر بالنصر الذي حققته، وكأنها تعلم بما سيجيبها.

قالت لساشا وهي تشعر بالغضب منها لتدخلها:«اي كلام سخيف هذا، كل شخص لديه العديد من الخيارات.»

www.rewity.com/vb

اجابت ساشا بتصميم:«ليس في هذه القضية، وكإنسان شريف، السيد بارنل قد ارتبط بمستقبل مختلف. لقد سألني ان كنت ارضى الزواج به. وجوابي لطلبه...»

شعرت بنظراته تنصب عليها. نظرت إليه وشعرت باحساس غريب من القوة وهي ترى ملامح الأمل تطفو على وجهه. وكأن اعجوبة واقعية حدثت. لم يكن يأمل او يتوقع حدوثها.

بقوة وثقة سارت ساشا نحوه، قالت بعاطفة صادقة:«جوابي الوحيد الواضح والأكيد هو الموافقة. نعم سأتزوج به. سأقف بجانبه، في المحكمة وفي خارجها، سأحارب معه في كل المعارك، ضد كل شخص وكل انسان يريد السوء إليه.»

وقفت أمامه والاعجاب الواضح في عينيه اعطاها القوة التي تحتاجها لتستمر في مواجهتها، استدارت لتنظر الى عدوتهما المشتركة.

«ربما لم تدركي بعد ماذا حدث، اليزابيت، لكنك فاشلة، ولقد خسرت كل شيء منذ الآن.»

صرخت اليزابيت بصوت مليء بالغضب والاحباط:«ناتهان...»

شعرت ساشا بيديه يحيطان بكتفيها، وكأنه يساعدها على الوقوف، قال بصوت قوي، مليء

بالثقة والفرح:«لدي زوجة، اليزابيت، اذهبي من هنا. فأنا وساشا لدينا الكثير من الامور المهمة علينا البحث والتحدث عنها.»

الفصل السادس

انشغلت ساشا بقوة بمواجهة اليزابيت لدرجة انها لم تتوقف لتفكر بما فعلته. اصيبت بصدمة قوية وبسرعة ما ان خرجت اليزابيت من المنزل. على الاقل، تمنت ان تكون هذه آخر زيارة لها في هذا المكان.

بدأت تشعر بفداحة الامر الذي اقدمت عليه بالارتباط بزواج لا تريده. فهي بذلك قد تدمر حياتها، وحياة بوني. قد يكون ناتهان اجمل رجل التقت به يوما، لكنها لن ترتبط به من دون حب. وعلاوة على ذلك، ستجبر على البقاء معه من اجل مات، الذي يريدها ان تكون امه.

ما ان اقفل الباب الامامي بعد خروج اليزابيت، حتى شعرت ساشا بالذراع التي تحيط بكتفيها وكأنها قيد من السجن بدلا من ان تعطيها بعض من الراحة،

قالت:«احتاج ان اجلس، ناتهان.»

لكن ما تريده بالفعل هو ان تحظى ببعض الخصوصية لتتمكن من التفكير بالامر بهدوء ومنطق.

من دون أي كلمة قادها الى احدى المقاعد المريحة

امام المدفأة. غرقت بين الوسائد الناعمة وتركت بوني تنزلق في حضنها. بدا المشهد الذي عاشته مع اليزابيت مرعبا وشعرت كأنها فقدت كل احساس بالطاقة. مع ذلك أي شيء ستقوله الان لناتهان بارنل من المحتمل ان يكون أهم كلام قالته في حياتها.

بدأت تفكر في ما ستقوله وكيف ستتمكن من التعبير بما تفكر به، نظرت حولها باحثة عن الالهام، كم هي جميلة هذ الغرفة. كل المقاعد والصوفا مغطاة بوسائد من الحرير متعددة الالوان، ويطغي المزيد من الجمال عليها السجادة ذات اللون القشدي الكثيفة والناعمة ايضا. بدت اليزابيت ملائمة جدا لهذه الغرفة. انها المكان المناسب لأشخاص ذات طبقة معينة ليرتاحوا ويستمتعوا برفقة بعضهم البعض. ناتهان بارنل يبدو ملائما جدا ايضا هنا.

هي من لا تناسب هذا المكان. ليس فقط ثوبها العادي، بل ببساطة هي غير معتادة على العيش بثراء وترف. وهذا ما جعلها تدرك وبحدة انها لا تعرف شيئا عن اصدقاء ناتهان، او المجتمع الذي يعيش فيه. تمنت لو يجلس هو ايضا، ومن الافضل لها على الصوفا المواجهة. لكن كما هو واضح لن يفعل ذلك.

كأنه يرغب في التخلص من آثار إليزابيت في الغرفة، وقف في المكان الذي كانت تقف فيه قرب المدفأة.
حاولت ساشا ان تقرأ تعابير وجهه. وأي افكار تتسارع في مخيلته؟
لم يكن هناك أي اثر للفرح او الراحة. ولا حتى نظرة امتنان لها. لم تلمع عيناه بمكر ومرح كالعادة. ردة فعله متحفظة وهادئة جدا.
بدأت التحدث بتوتر:«لقد تصرفت بتهور.»
في لحظة التقت عيناه بعينيها، قال:«كنت رائعة.»
حبست ساشا انفاسها. لم يفكر احد بأنها رائعة من قبل. شعرت برغبة من ان تشعر بالفخر من اعجابه، لكن هذا كلام لا قيمة له ويزول بسرعة.
قالت، محاولة ان توضح الأمور اكثر«ما كان عليّ ان اجبر نفسي على التورط.»
«أي شخص كان يشعر بالفخر مما فعلته.»
انه يصعب الأمور عليها وبشدة. قالت بيأس:«لا بد من وجود طريقة للخروج من هذا المأزق.»
«هناك طريقة.»
حدقت ساشا به غير مصدقة:«حقاً؟»
نظر إليها بعينين ثاقبتين:«ان كنت تريدين ذلك.»
«ماذا تقصد بقولك، ان كنت اريد ذلك؟ انت لا

تتخيل انني حقاً اريد الزواج بك، اليس كذلك؟»
«شعرت انها فكرة جيدة بالنسبة لي.»
اجابته بغضب:«هذا لأن الزواج توافقي.»
«الم تشعري بأي احساس مميز يتطور بيننا؟»
لا بد ان ناتهان بارنل يملك حدسا خاصاً. بإمكانها ان تشعر بمدى ثقته بنفسه، وتعلم من تجربتها الشخصية انها لن تنجح.
لقد تزوجت في السابق. ولن تفعل ذلك من جديد، ليس إذا كان هناك من وسيلة لتتخلص من هذا المأزق. ستتعامل مع ناتهان بكثير من التحفظ وستلعب كل ادوارها من دون ان تعترف له بشيء.
لن تسمح له بجعلها تتورط بمشاكله بينما هي ترغب وبقوة ان تبتعد عنه.
بعد انتصارها المشرف على اليزابيت، بدا واضحاً ان التصرف بانفعال قد يقودها الى متاهات سيئة. لن تسمح لنفسها بالخوض في موضوع خطر ومليء بالخدع.
اجابته بضيق:«لا اعلم ماذا تقصد؟»
«هل تشعرين بأي انجذاب بيننا؟»
قالت بحزم:«بالطبع لا.»
«هل تشعرين بالحاجة لان نكون معاً لمجرد الاستمتاع بالبقاء معا؟»

«انا لا امانع بالتحدث معك.» مازالت في مكان آمن.
«احساس بدأ يتطور برغبة في المشاركة.»
رفعت حاجبيها وسألته:«وانا لا اعرف معظم الاشياء التي يجب ان اعرفها عنك؟»
«الوقوع في الحب لا يحتاج الى معرفة بل الى حدس.»
«لم اسمع بأي شيء اكثر سخافة مما سمعته الان. كم انت متأخر باعتقادك انني قد اغرم بك؟»
تنهد وأبعد نظره عنها، وهكذا لم تعد عرضة للقلق من تأثيره القوي، كانت تهنىء نفسها لأنها لم تسقط كل تحفاظاتها عندما بدأ عليه الحزن والقلق.
«حسنا، اعتقد ان هذا الشعور كله من جانبي.»
شعرت ساشا باضطرب في صدرها. ناتهان بارنل، سيقع في غرامها؟ هذا يغير الوضع تماما. ربما عليها التوقف عن التمنع. وان كان هناك احتمال حقيقي، ستخبره انها لن تتزوج من دون حب. وهكذا ستربح فكرة وجود مستقبل لهما معا وكأنه أهم حلم في حياتها، بينما الهدف الحقيقي لهذا ا لزواج هو حل مشاكله؟ هل من الممكن أن يحدث ذلك؟

نظرت إليه. انه يبدو حزيناً وجاداً، ولم يكن هناك تصميم واضح في وجهه، انه محبط ويائس ففي النهاية، لديه كل الاسباب التي تدعوه لليأس من جراء الحالة التي يواجهها مع إليزابيت.
فكرت ساشا بالامر مجددا. ربما عليها الزواج به، ولو بالإسم فقط، بالطبع، لتتمكن من جعله يتخلص من ذلك الوضع القانوني. لكنها لا تستطيع الارتباط به من اجل زواج توافقي. لا بد من وجود وسيلة للخروج من هذا المأزق. بإمكانها ان تصبح زوجة وأم بالتظاهر حتى ينتهي الخطر المفروض عليهما من اليزابيت، وبعد ذلك...
رفع عينيه المليئتين بالألم، وقال بصوت يصرخ بالندم:«ساشا، لقد حدث سوء تفاهم مرعب. ولا اعرف تماما كيف اخبرك بالامر...»
هل سيخبرها الحقيقة؟ الحقيقة غير المقنعة؟
قالت وهي تشعر بعدم قدرتها على الصبر حتى ولو عرفت الاسوء:«هيا، قل ما الامر، ناتهان.»
تردد قبل ان يسألها:«لنوضح هذا الأمر بصورة جيدة. انت حقا لا تريدين الزواج بي؟»
ترددت ساشا هل هي تغلق بابا تريده ان يبقى مفتوحا؟ قالت بحذر محاولة ان تبقي الخيارات مفتوحة امامها:«بالكاد الظروف تسمح لي، فليس هناك امل بالنجاح لهذا الزواج.»

«لا استطيع تبديل الظروف، ساشا.»
قالت تذكره:«لكنك قلت ان هناك طريقة اخرى.»
«وانت تفضلين ان اتبعها؟»
«من المؤكد ان ذلك سيكون افضل لك.» وهذا قد يعطيها المزيد من الوقت لتكتشف ما الذي يجري بينهما. ولتتأكد انها ليست مجرد علاقة عابرة.
«وهكذا ان ما قلته لاليزابيت مجرد خطة او تمويه؟»
«انه كما حدث معك ومع تايلر في المنتزه، عندما قلت له انك ضابط شرطة لتمنعه من التعرض إلي.»
هز برأسه، اغمض عينيه وكأنه يحاول ان يبتسم، قال:«اشكرك ومن كل قلبي، لوقوفك بجانبي.»
«لا احد لديه الحق ليفرض إرادته على الآخرين. لا يحق لإليزابيت تماما كما لتايلر ولأي شخص آخر.»
«اوافقك الرأي.» تنفس بعمق ثم اضاف:«والآن بعد ان تم تمويه اليزابيت بالطريقة المناسبة، يمكنني المتابعة بما عليّ القيام به.»
تجهم وجه ساشا وسألته:«ماذا تعني انه تم تمويه اليزابيت بشكل مناسب؟ هل انقذتك من اليزابيت؟»
«نعم، فعلت ذلك. لم اشاهد يوما امرا مماثلا. وسأتذكر هذا اليوم طوال حياتي.»

شعرت بالاستغراب، فهو لم يجب عن سؤالها.
«وكيف ستنتصر عليها بالوصاية ان لم تتزوج بي؟»
«هناك بديلة.»
«صحيح؟»
«عندما كنت تنتقلين للعيش هنا البارحة، قمنا انا ومات بعدة زيارات. قالت لي ماريون انك من دون عمل، لذلك عملت على زيارة هاستر من اجلك. لكن انا ومات فعلنا امرا آخر، مهم جدا.»
«وما هو؟»
«وقعت على اتفاقية، تنص على... حسناً فحوى تلك الاتفاقية انني تدبرت امر الزواج.»
بالكاد استطاعت ان تصدق ما تسمعه اذناها.
قالت:«فعلت ماذا؟»
«انها امرأة لطيفة من بولندا. وتحتاج للإقامة بصورة دائمة وشرعية في البلاد. والامر بمنتهى البساطة. هي تريد...»
الازدراء الذي شعرت به ساشا نحو اليزابيت مادوكس لم يعد واضحا. فقد انقسم نصفين.
قالت بصوت يرتجف من الغضب:«ناتهان، هل ادركت انني من بضع دقائق ضحيت بنفسي، وببوني، بمستقبلنا من اجلك؟ دخلت في معركة لأجلك، تخليت عن كل ما املكه؟ قمت...»

«لا يمكن ان تجدي احداً يشعر بالتقدير والامتنان اكثر مني.»
«وانت كنت متفقاً خلال عقد على الزواج بامرأة اخرى؟»
بدا مستغرباً من شدة غضبها، قال:«كان عليّ القيام بذلك، الوقت يداهمني، قلت لك ذلك.»
حملت بوني من جديد على كتفها ونهضت وهي تقول:«بالتحديد ماذا كنت تفكر عندما عملت على قدومي الى هذا المنزل، ناتهان بارنل؟»
اعترض قائلا:«انا لم اعمل على قدومك الى هنا، كنت بحاجة الى منزل.»
«وقدمت لي عملا ايضا.»
«كي يصبح لديك دخل ان كنت بحاجة إليه.»
«وفي اول ليلة لي هنا، بعد عودتك من زيارة تلك المرأة البولندية... هل هي جميلة؟»
«حسناً، نعم، انها كذلك. عليّ ان اجعل الزواج مقبولا لدى اليزابيت، و...»
كأنه لوح بمنديل احمر امام ثور هائج. رأت ساشا الدنيا كلها تتقد نارا. «وهكذا بعد ان عدت من مقابلة زوجتك المستقبلية، عملت على التودد إليّ.»
«لم يكن ذلك ممهد له، ساشا، حدث بالصدفة.»
قالت تذكره:«القبل المسروقة اجمل القبل.» ثم

عمدت على الخروج من الغرفة وهي تطلق الكلام كالنار:«كنت اعمل على جعلك تتحدث عن اي امر خوفا من ان تتمادى في غزلك.»
«تبا، ساشا، ما كنت لأفعل ذلك. فأنا اعلم كيف هي الأمور بعد فشل علاقة الزواج. يشعر الانسان بأنه محبط ولا قيمة له.»
«لم اشعر يوما بمثل هذا الشعور في حياتي. هل تسمعني؟ مطلقا! ولا تقل لي انك لم تفكر بي هذا النهار. كنت تخطط لإقامة علاقة معي.»
«بالطبع. اي رجل قد يفعل ذلك. لا داع للتخطيط. وأردت ان اعرف ان كنت تشعرين بمثل شعوري، والامر اكثر اهمية...» لمعت عيناه بتحد خطر وتابع:«اعتقد انك تفعلين، ساشا. انت تشعرين بذات الانجذاب نحوي. ولهذا السبب رد فعلك قوية هكذا.»
«ان كنت تعتقد انني سأرضى بالمشاركة مع زوجتك الجميلة...»
«توقفي عن المتابعة. انت تعلمين لماذا اريد هذا الزواج. لا علاقة له بالحب. انه مجرد مجموعة من الاوراق.»
«وماذا عن جعله شرعي؟»
«لا بد من العيش معا لفترة.»
«كيف تجرؤ! كيف تجرؤ على قول ذلك لي.»

«انا احاول ان أزيل العوائق.»
«فات الأوان. تم توضيح كل شيء.»
سار نحوها وهو يقول:«لنتأكد من ذلك، كل ما قلته لإليزابيت كان مجرد تمثيل، أليس كذلك؟»
قالت بغضب:«معظمه.» واتجهت نحو الباب. لن تحاول ان تتحداه بهذه الامور.
«كنت اكثر من رائعة، ساشا.» انه يستعمل ذات الصوت العميق الاجش وتلك العينين الثاقبتين.
قالت:«اكرهك.»
«وأنا مغرم بك.»
توقفت ساشا عن متابعة سيرها وقالت:«حاول التودد هكذا الى المرأة البولندية الجميلة والتي تعاقدت معها على الزواج.» تابعت سيرها.
بدا حائرا ومحبطا وكأنه لا يفهم فعلا ما الذي يجري:«لا اعلم لماذا تأخذين الامر على هذا المحمل من الغضب والازدراء، فعلت فقط ما تحدثت معك به بوضوح كامل عندما التقينا في المنتزه.»
«هذا امر جيد لك، تابع على هذا المنوال، فأنا لا يهمني الامر مطلقا.»
رفع يديه مندهشا:«اريد ان استرضيك، كيف كان لي ان اعلم انك ستعودين الى حياتي وتعطيني بعض اجمل لحظات عمري.»
قالت له بازدراء:«هذا ما يفعله الرجال دائماً.

ارضاء انفسهم. ولا يهمهم شخص أي امر آخر.»
«انت تتصرفين وكأن ارسولا ستعيش معي.»
وصلت ساشا الى الباب وفتحته. نظرت الى ناتهان نظرة اخيرة مليئة بالغضب وقالت:«بإمكانك استعمال القانون بكل الوسائل المتاحة لديك لحل مشاكلك، ناتهان. لكن من فضلك دعني بعيدة عن مشاريعك المستقبلية. ابدا. ولن اكون اما ولو بالتظاهر لمات، لأن ذلك سيحطم قلبي. لذلك من الافضل ان توضح له الامور هو ايضا. ثم اعمل على ما تريده دون الالتفات لي.»
بدا حزينا وهو يقول:«انا آسف.»
اغلقت الباب وراءها وهي تشعر انها تغلق الباب على كثير من الامور التي لن تفكر بها مجددا.
فكرت وهي تصعد الدرج نحو قسم الاطفال، انه زواج غير الشرعي،
هذا ما يريده منها بالتحديد.

* * *

خلال الايام القليلة المقبلة لم تر ساشا ناتهان الا قليلا. بفترات ما كان يمران معا في القاعة، فتقول له ببرود: صباح الخير او صباح سعيد او عمت مساءً، متهربة من أي جواب على أي سؤال متحفظ كان يسألها إياه.

لم يزر مات قسم الاطفال ولا مرة. وعرضت ماريون بانيت على ساشا انها لا تمانع بالاهتمام ببوني عندما تذهب الى المدينة بحثا عن الحقائق التي تريدها هاستر.

كانت ساشا تعود الى المنزل لترى بوني تلعب مع مات في شقة عائلة بانيت، لكنها لم تكن تعلق على الأمر. هذا لا يدفعها للارتباط العاطفي بأي كان وهي ايضا تشعر بالتعاطف مع الاحساس وبالوحدة للصبي الصغير.

بقيت هاستر على تصرفها الارستقراطي الذي رأته ساشا في اللقاء الأول، لكنها وجدت ساشا نفسها تستمتع بنظرة المرأة الغريبة الى العالم والفريدة.

تحب هاستر الخيول الاصيلة وتعمل على استيلائها، فقد صنعت ثروتها من خلال المتاجرة بها، وهذا ما اعطاها القدرة على الحكم على الأمور من خلال نظرتها الى الخيول وأصالتها.

انها شخصية مرحة بشكل مذهل، ووحيدة بالنسبة الى تجربة ساشا، قاسية جدا في آرائها ومعتقداتها، وقادرة على صرف أي شيء بوقاحة ان اعتبرت انه لا يستحق اهتمامها.

كانت مثالية بعدم ذكر ناتهان بارنل، وهذا هو السبب الذي جعل ساشا تحبها، لكن

الحب الاكبر اصبح من اجل هاستر نفسها.

اول عمل قامت به ساشا لمصلحة هاستر، الحصول على نسخة لوصية سيغريف دانورثي من المكتب المختص.

كل التفاصيل التي اخبرتها بها ماريون صحيحة وتكاد تكون حرفية. لكن هناك الكثير بالإضافة الى ذلك. ليس هناك أي مستفيد يدعى بارنل، ولا ونفيت او مادوكس، او أي اسم تعرفت عليه ساشا. البند الجزائي موجود، لكن المال المستحق يوزع الى عدة مؤسسات.

بعيدا عن ايجاد كل الاعمال القذرة لسيغريف دانورثي ومعارف هاستر الباقين، كان عليها ان تتأكد من تواريخ الولادة، الوفاة، الزواج وغيرها من المعاملات. وتلك تتعلق بعائلة داوسن المؤلفة من خمسة صبيان وثماني فتيات. احتاجت ساشا لعدة ساعات لتتمكن من احضار وثائق ميلادهم، زواجهم وشهادات وفاتهم، لكن ذلك لم يحل أي مشكلة لها.

معظم الاولاد، في وقت ما، كان لديهم سبب مهم لتغير شهادات ميلادهم. اربع من الفتيات تزوجن قبل الوصول الى السن القانوني للزواج، واثنان من الصبيان دخلا الجيش قبل أن يصلا الى الثمانية عشر من عمريهما. ولم يكن هناك

أي وسيلة لمعرفة السبب والنتيجة من ذلك. هل عرف الشابان انهما دخلا الجيش وهما تحت السن القانوني، ام انهما لم يكونا يؤمنان بهذه التواريخ؟ الامر محير فعلاً.

كانت ساشا مصرة جداً على عدم مواجهة ناتهان بارنل لدرجة انها كادت ان تفقد فرصة دفع الايجار بين الساعة التاسعة والثانية عشر ظهراً نهار الجمعة. فقط عندما دفعت لها هاستر تذكرت ما عليها القيام به. وهكذا امرت هاستر بروكس، سائقها، على ان يعيد ساشا الى منزلها على الفور.

بدا لها قمة السخرية ان تسرع بهذه السيارة الفخمة رولس رويس لتدفع عشرة دولارات. وشعرت بالراحة عندما وصلت الى المنزل قبل خمس دقائق من الوقت المحدد. ركضت نحو قاعة الاستقبال وضربت مباشرة بناتهان. كان يخرج من المكتبة والتي هي مواجهة لقاعة الاستقبال من خلال الشرفة.

صرخت:«من فضلك ابتعد عن طريقي. عليّ ان ادفع الايجار.»

«دفعته عنك.»

ابتعدت عن يديه اللتين امسكتا بها كي لا تقع، حاولت ان تلتقط انفاسها. حدقت به بشك

وقالت:« لماذا فعلت ذلك؟ لا تقل لي انك لاتزال تريدني ان اعيش هنا.»

حدق بها بعينيه الثاقبتين، قال:«اريدك ان تبقي.»

قالت محذرة:«لن يفيدك ذلك بشيء.» رفعت ورقة عشرة دولارات كانت جاهزة لتدفعها لماريون بانيت وتابعت:«لا اريد ان ادين لك بأي شيء.»

قال:«كما تشائين.» وأخذ قطعة المال من يدها ووضعها في جيبه.

سألته بصراحة:«هل تدفع أي ايجار؟» وهي تشعر بعدم الراحة من فكرة انه ربما وبطريقة ما هو يملك هذا المنزل.

اجاب:«بالطبع.»

«وكم تدفع؟»

«خمس جنيهات، عشرة دولارات ونصف.»

تجهم وجه ساشا. لا يمكن ان يكون المالك، لكن من الواضح ان لديه كلمة عليا ممن سيقيم هنا. من دونه، لا هي ولا بوني، ولاحتى عائلة بانيت كانوا ليستفيدوا من وصية سيغريف دانورثي الغريبة لهذا المنزل. لا بد ان لناتهان صلة ما بالمالك.

سألته:«وما الذي تفعله ماريون بالمال؟»

«يذهب الى حساب مؤسسة خيرية. لكن هناك

شيئاً اكثر اهمية من ذلك ارغب في التحدث به معك.

هل تعلمين كم يوماً بعد ليأتي عيد العيد، ساشا؟»

انها في الاسبوع الأول من شهر كانون الاول (ديسمبر). وبسرعة حسبت ساشا الوقت، وشعرت بالارتياح لأن لديها دخلاً من هاستر وهكذا ستتمكن من شراء هدايا كثيرة. اجابت:«اثنان وعشرون يوم.» وهذا سيعطيها الوقت الكافي للتسوق.

بدا ناتهان سعيداً، وكأنه حقق نصراً مهماً. علمت ساشا ان هذا اطول نقاش لهما منذ نهار الاثنين. مع انه لم يكن هناك أي حديث هام او له قيمة.

علقت ساشا ببرودة:«قد يكون هذا الشهر شهر الإرادة الطيبة نحو الجميع، لكنني احتفظ بكل إرادتي الجيدة للنساء، وليس لكلهن، ايضاً.»

قال:«أحب ان ترافقيني الى حفلة قبل العيد، ساشا.» ونظر إليها كأنه يحاول ان يهدم دفاعاتها ويدفء قلبها.

قالت وهي تحاول ان تخفف من شدة توترها به:«ومن اجل ماذا؟»

«لأن صداقتك ومساعدتك مهمة جداً لي.»

بدا رائعاً تماماً كما يتحدث. لا تستطيع ساشا أن تنكر حقيقة انه قدم لها الكثير من المساعدة في وقت كانت بحاجة ماسة لها، فهذا المنزل وعملها تدين بهما له.

سألته بهدوء:«هل هي مناسبة خاصة؟» «انها مناسبة لا استطيع التخلص منها. فالقاضي هو كوالد لي كما وان...»

سألته ساشا وهو تشعر انها اصبحت اشد فضولاً: «وماذا حصل لوالدك؟»

«وقع عن حصانه وهو يلعب البولو وكسر عنقه. انا حقاً لم اعرفه مطلقاً.»

فكرت ساشا، الخيول من جديد.

«كل اصدقائي سيكونوا هناك، ساشا.»

لن تمانع بالتعرف على اصدقائه ورؤية كيف هم.

«كما وأنهم يدركون بقضية الوصاية. وهم يعلمون كيف هي اليزابيت. وأفضل ان لا اصغي الى تعليقاتهم بالتعاطف معي طوال الليل. ان اتيت معي...»

ذكره لقضية الوصاية واليزابيت اعاد ساشا الى موقف الحذر منه

قالت:«ولِمَ لا تأخذ الجميلة الايرلندية التي ستتزوج بها؟»

قال ببساطة:«لأنني لا اتحمل ان اكون معها.»

شعرت ساشا بالذهول، وقالت بصوت ناعم«اذن لقد قمت باختيار فاشل كزوجة لك، اليس كذلك؟ ومتى سيتم عقد القران؟»

«الاربعاء القادم.»

قالت بسخرية:«حسناً، لقد وضعت سريرك بنفسك، ناتهان، وأعتقد ان لا خيار لك الا ان تنام عليه.»

«ساشا، حاولت ان افسخ ذلك العقد. لكنني لم استطع. لم اشعر يوما انني اشد بئسا في حياتي كلها. ليس هناك من وسيلة للخروج من ابرام العقد.»

انه حقاً يبدو متعباً، لكن ساشا لن ترضى بأي شيء وكأنه امر محتم، فهي بحاجة لمعرفة التفاصيل:«وكيف حاولت حل هذه المشكلة؟»

«اتصلت بعشرين رجل جميعهم على استعداد، مع بعض المغريات، على الزواج منها مكاني. ارسولا تتوقع الحصول على منافع خاصة مني، وهي لن ترضى بالتخلي عني وأنا لم اجد شخصا يناسبها.»

فكرت ساشا، كما يبدو ارسولا تعرف جيداً الشخص المناسب عندما تراه، وهي ترسم على ما هو اكثر بكثير مما أراده ناتهان. تابع:«المشكلة انني كتبت العقد بنفسي.»

سمعت ساشا رنة اليأس في صوته:«انه عقد من خمسة اسطر فقط، وكتب بلغة بسيطة. وليس هناك أي فقرة تنقض العقد. اعتقدت انني بذلك اشد الطوق على ارسولا. والآن انا من وقع في الفخ.»

«قلت لك في المنتزه ان ما تقدم عليه ليس اتفاقاً ناجحا، الحب اولا، ثم الزواج.»

«اوافقك الرأي بكل حرارة. افضل طريقتك المباشرة بالتقرب من الناس. انت لست انانية ولا انتهازية. بل على العكس تماما.»

حاولت ساشا ان تصحح له في فكرها، فهي ايضا تريد مصلحتها. لكنها لا تريد مقاطعته عندما يتحدث بهذا الاسلوب الجميل.

«اجد كثيرا من الامور مثيرة للاعجاب فيك، ساشا. كثيرون من سيعجبوا بك ايضا. علينا ان نعرف بعضنا بطريقة افضل. وجودك بقربي مساء الغد، هو الخطوة الأولى. وهذه السهرة لن تربطك بشيء. وأعدك انك ستقضين وقتا ممتعا.»

بدا لها وكأنها تقدم آخر خدمة له. وهو قدم لها الكثير من الخدمات. كما وانه لم يتزوج بعد.

قالت«حسنا، هذه المرة فقط.»

ابتسم لها بحرارة وقال:«سأعمل على الاتفاق مع ماريون لتهتم بالاطفال.» غادر قبل ان تبدل رأيها.

لكن الافكار راودتها على الفور. ستكون بأمان معه، فلن يحصل أي شيء، لكن من الواضح انها تعيش تجربة خطرة.

الفصل السابع

علمت ساشا انها يجب ان ترتدي الثوب الأحمر المصنوع من الساتان المخملي للسهرة. انه من دون وشاح، وضيق على جسدها وكأنه ملتصق بها، كما وان ليس هناك من رجل رآها به إلا ويلاحظ انه رائع الجمال.

تايلر من اختار الفستان. مهنته كمصور جعلته يعجب كثيراً بجمال الفستان عليها. فبشرتها البيضاء وعيناها السوداوان وشعرها الأسود الطويل تزيد من جماله، كما وان اللون الاحمر يتألق عليه.

من المؤكد انها تخطىء بارتدائه الى حفلة القاضي. فمن المحتمل ان النساء هناك سترتدين الأسود او الابيض او الكريم، وكلها ثياب انيقة وباهظة الثمن. هذا لا يعني انه عادي، لكنه ملفت للنظر بشكل واضح.

قالت ساشا لنفسها، ولما تهتم بذلك، ان وجدت من يحدق بها الليلة؟ فهي لا تعلم احداً من سيكون في الحفلة. ومن المحتمل ان لا تلتقي بهم مرة ثانية. بإمكانها ان تسعد نفسها من دون ان تهتم بما سيفكر فيه الآخرون، ستأخذ

ورقة من كتاب هاستر ولن تهتم لأي شيء مطلقاً. لديها الحق بأن تبدو مشرقة. فهي حرة بأن تفعل كل ما تريده. وليس لديها أي ارتباط مع احد، ولا لأي شيء. هذا ما قاله ناتهان. كما وإنه قال ستبدو رائعة في اللون الاحمر.

عليها ان تعترف انها تريده ان يصاب بالذهول. وتعلمه درسا لأنه ارتبط مع المرأة الايرلندية ولم ينتظرها. اما ان فكر انه يستطيع إقامة علاقة معها، فقد كانت واضحة جدا هي تريد الحب اولا ثم الارتباط. نظرت ساشا الى نفسها للمرة الثانية في المرآة. انها تلعب بالنار وتعيش مخاطرة بالحياة. الحس الحذر والمنطقي في شخصيتها اعلمها ان عليها ألا ترتدي هذا الفستان. لكن الناحية الشريرة منها جعلتها تقرر العكس.

اتفقت مع ناتهان ان تلقاه في قاعة الاستقبال عند الساعة الثامنة. لم تنزل الى الطابق الأرضي عبر الدرج الخلفي، تركت بوني مع ماريون منذ ساعة بعد ان اطعمتها وبدلت ثيابها وأصبحت جاهزة للنوم. انها ليلتها مع ناتهان قبل ان يتزوج، وهي تريد ان تمضي الامسية بسعادة كما قررت منذ البداية. سمعت الساعة الكبيرة تعلن الدقة الأولى من الثماني دقات فتوجهت نحو الدرج الكبير. كان بانتظارها. سمعت دقات الساعة وهي تحدق

به. وشعرت بصدى الصوت يتردد في دقات قلبها.

انه يرتدي بذلة رسمية سوداء، مع ربطة عنق سوداء وقميص بيضاء من الحرير. لماذا يبدو الرجال اشد وسامة وأكثر تميزا بهذه الثياب، هذا ما لا تعرفه.

رفع نظره ورآها. نظرة من الدهشة عبرت وجهه. استدار نحوها، وببطء، كأنه قد يتعرض لإصابة ان تحرك بسرعة، مدّ يده، طالبا منها ان تنضم إليه، بينما عيناه الزرقاوان تكادان تنبهران من رؤيتها.

شعرت ساشا وكأنها تطفو على الدرج، بالكاد تشعر بخطوات قدميها. وصلت الى نهاية الدرج ووضعت يدها في يده، ساد الصمت وكأنهما في حلم ما، صمت وهدوء ما عدا اضطراب في العواطف يهمس ان الإحلام تتحقق.

قال ببساطة:«فاتنة جدا.»

«شكرا لك.»

«لقد جعلت من الليلة ذكرى لا تنسى منذ الآن.» قالت تذكره، وقد اعادتها الجملة التي تلفظ بها الى الواقع:«لديك الكثير من الليالي لتتذكرها.»

«وهذا سبب إضافي لأعيش اجمل سهرة.»لم يشعر بأي إحراج وهو يمسك بذراعها ويعقد ذراعه فيها.

انها الطريقة المهذبة للرجل يقود السيدة الى السيارة، قالت ساشا ذلك لنفسها، لذلك ستتركه ينجو من التعليق والصد. ومع ذلك كانت تدرك وبشدة كيف يوازي خطواته مع خطواتها، وكم هو قريب منها، حتى تكاد تتنشق عطره.

ما ان اصبحا في السيارة، حتى قررت ان الطريقة الوحيدة لتتجنب أي احساس بالانجذاب نحوه هي التحدث معه.

قالت باهتمام:«حدثني عن الاشخاص الذي سأقابلهم هناك؟»

اجاب ناتهان ببطء:«قضاة ومحامون، اغنياء وفقراء، مشاهير وأشخاص عاديون. سيكون هناك اشخاص من كل الانواع. مجتمع مختلط.»

انه جواب عام. ارادت ساشا ان يكون اكثر تحديدا بالأسماء والاشخاص. قالت:«اعتقدت انك لا تحب القضاة.»

اجاب باقتناع:«في العمل فقط، وليس هناك ولا واحد منهم، وجد بنداً يمكنني من فسخ العقد مع ارسولا بودنا. انهم جميعاً لا فائدة منهم، وأعلم ذلك، لأنني سألتهم جميعا.»

«لا يمكنك ان تفعل ذلك، وان تطلب خدمة من قاضي.»

وافقها قائلاً:«انني يائس، بكل الاحوال، لم ينجح

الامر، لم يستطع ولا واحد منهم ان يجد مخرجاً ومهما كان ضئيلا.»

إذن الزواج امر محتم.

شعرت بالألم يعتصر قلبها. وأحست بالأسف على ناتهان وعلى نفسها، وعلى ما كان يمكن ان يحدث لهما معا. احساس بعقم الامسية جعلها تشعر بنوع من الثورة. لا شيء مما يحدث سيعيقها، عليها ان تستمر بالحياة، وان تحيا بسعادة.

قالت تذكره:«لا اشعر بأي تعاطف بسبب الفوضى التي اوجدت نفسها بها، ناتهان. كما وأنني لن امضي الامسية وأنا اعبس في الجميع. اريد ان استمتع بالسهرة.»

«اذا كان على المرأة الشابة ان تثير الشجن في قلوب كل من يراها، وأينما تذهب، لذلك عليك ان تستمتعي قدر ما تشائين.»

«وهذا ما سأفعله، لكن ليس على إثارة انتباه الآخرين لي.»

من الواضح انه لن يرد على ما قالته، شعرت ساشا بنظراته عليها، وكأنه يطلب منها ان تنظر إليه، لكنها بقيت تحدق في الطريق امامها.

«اعتقد ان الحب الكامن في قلبك هو ما يجعل وجنتيك تشعان وعينيك تضيئان. انه يؤثر في

شخصيتك، ساشا ويعطيك جمالا رائعاً...»
«من فضلك توقف عن قول هذه الحماقات.»
«انا لا امانع بالاعتراف انني مغرم بك. فما هي مشكلتك؟» فكرت بقسوة، ارسولا بودنا، لكنها لن تعترف بذلك بأي حال. في هذه الظروف هذا الاعتراف لن يوصل الى أي مكان، قالت:«هذا اكثر كلام لا فائدة منه سمعته يوما. افضل التحدث عن الطقس.»
فضل ناتهان اللجوء الى الصمت بدلاً من التحدث عن الطقس، مع ان الليلة قد وجدت للعشاق. شعرت ساشا بذلك ما ان وصلا الى مكان الحفلة وترجلت من السيارة. رأت القمر مكتملا، وليس هناك أي اثر للغيم. الهواء دافىء ومنعش ويحمل رطوبة البحر.
لم يمكثا في السيارة لوقت طويل، ولم تتفاجأ ساشا عندما وجدت القاضي يعيش في منزل جميل، يشبه قصر سيغريف دانورثي وفيلا هاستر ونفيث، كما وأنه محاط بأشجار ضخمة تضفي على المكان جمال لا يوصف. وهذا لا يزيد أي شيء على حياة ناتهان الصاخبة، ومع ذلك رفضت ساشا ان تتأثر بما تراه.
كان هناك موظف ليأخذ السيارة ويركنها في مكان ما. وهذا دليل عما ستراه. رفعت ساشا رأسها

عالياً بينما كان ناتهان يدفعها الى الداخل. لا شيء ولا احد سيخيفها الليلة. انها تماما مثل أي شخص آخر هنا و ان ارادت الحقيقة فهي افضل من البعض.
ازدادت ثقتها بنفسها من خلال ترحيب مضيفها، استقبلهما القاضي البالغ من العمر ستين عاما بالتأهيل والتقدير لجمال ساشا. وبعد ان رحب بها بحرارة، رفع حاجبه متسائلا الى ناتهان وهو يقول:«لديّ فكرة قد تساعدك.»
سأله ناتهان بسرعة:«ما هي؟»
«ان تهاجر من جديد بعد الزواج.» واستدار القاضي ليرحب بضيوف آخرين.
نظر ناتهان الى ساشا متسائلا وقال:«قد يحل ذلك المشكلة.»
علقت ساشا بنعومة:«ان وجدت امرأة لا تمانع بمشاركتك مع اخرى، فيمكنك الارتباط بها.»
تمتم ناتهان بانزعاج:«فكرت بذلك كثيرا، وانت لا تقدمين أي مساعدة.»
كان ذلك حدود نقاشهما الخاص. انضم ناتهان الى اصدقائه وبسرعة اصبحا ضمن مجموعة مختلفة من الاشخاص. معظم الاسماء التي تعرفت عليها دخلت اذنيها وخرجت منهما بسرعة، فهناك الكثير من الاسماء لتتذكرها. وقد

لاقت الاهتمام والترحيب من قبل الرجال والنساء. شعر الرجال بالحسد من ناتهان، وهذا ما شعرت به النساء نحوها. ناسب ذلك ثقتها بنفسها، لكن مع ذلك انه احساس بالرضى لا قيمة له. فهي لا تملك ناتهان، ولا تهتم مطلقا لاهتمام أي رجل آخر بها. ومع ذلك، تألقت ساشا كما لم تتألق يوما. احتست اطيب عصير وتناولت اشهى المقبلات من قبل الخدم الذين كانوا يتجولون بين الضيوف وهم يحملون اجمل الصواني المليئة بالطعام الشهي. وساشا بفستانها الجميل لم تكن ضيفة يمكن تجاهلها.

تلقت الاهتمام والانتباه الدائم، وتودد من قبل الجميع. لكن، ناتهان بدا وكأنه لم يلاحظ ذلك. فانتباهه و اهتمامه كانا عاديين، لا شيء اكثر ولا شيء اقل.

وجدت ساشا نفسها تغلي من الاحباط. ركز ناتهان اهتمامه على الحديث الموجه إليه. والنساء اللواتي ترمقنه باستحسان تجمعن حوله تصغين لأقواله. والرجال يظهرون اهتمامهم بما يقوله. كلهم منجذبون لشخصيته القوية والمميزة.

قررت ساشا اخيرا انها اكتفت من كل ذلك. ابتسمت بإشراق لرجل قادها نحو حلبة الرقص. وهي لا تشعر ان كان عليها ان تشعر بالإطراء

او الغضب. في النهاية، ضحكت من كلماته المرحة. وتذكرت قرارها بأن تستمتع بوقتها. بعد ان انتهت من الرقص معه، سألها عدد آخر من الرجال كي ترقص معهم. ولم يعترض ناتهان، فرقصت ساشا وهي تقبل دعوة بعد الاخرى. وفي كل مرة كانت تعود لقرب ناتهان كانت تبتسم بفرح لمرافقها، بينما يبتسم ناتهان بلطف له. لم يسألها ان تراقصه. وكما يبدو انه يستمتع بوقت رائع من دون ان تكون بجانبه.

بعد ان تلقت تلك الرسالة عادت ساشا إلى الرقص من دون ان تعود إليه. فهي ايضا لا تحتاجه. هناك العديد من الرجال الذين يرغبون في التودد اليها والرقص معها. فهناك رجال مستعدون ان يحضروا لها أي شراب تريده، وملىء طبقها بأي طعام تختاره، وسعيدون جدا بأي كلمة تتفوه بها.

شعرت ساشا بالتوتر والتعب من ذلك الوضع الذي بدا لها مرهقا. رغم المظهر المثالي بأنها تستمتع جدا بوقتها. استغلت اللحظة المناسبة لتذهب الى غرفة السيدات لتعيد ترتيب زينتها وتهدأ من غضبها.

لم يعد ناتهان بارنل مغرم بها مثل أي رجل آخر في العمر. حتى انه لم يزعج نفسه في محاولة

اخذها الى الشرفة الرومانسية وراء قاعة الرقص ليريها القمر من هناك.
لا بد ان مات مخطىء بأن والده يستطيع القيام بكل شيء. اما انه استسلم لهزيمته او انه لا يهتم بالحصول على انتباهها له وحده. شعرت ساشا بخيبة أمل كبيرة منه.
وبما ان الوقت الطيب الذي تريد ان تمضيه قد انتهى، وناتهان لا يريدها، رأت ان بقاءها في الحفلة لا جدوى منه. تمنت ان يكون لدى ناتهان الاخلاق الجيدة ليعيدها الى المنزل عندما تطلب منه ذلك، وإلا، ستطلب سيارة اجرة. ستخرج من هذه الغرفة وهي مصممة على القيام بذلك لكنها واجهت المرأة الوحيدة التي لا ترغب في رؤيتها في العالم كله.
إليزابيت مادوكس.
وقفت زوجة ناتهان السابقة عند مخرج الغرفة متعمدة ان تمنع ساشا من مغادرة الغرفة. حدقت ساشا بها بانزعاج وكأنها تسألها ان كان ناتهان يعلم ان إليزابيت ستكون هنا، وقد استغل حضور ساشا ليموه على خطة زواجه الحقيقي؟
قالت إليزابيت وهي ترمقها بشك واضح:«لا تبدين ايرلندية؟»
اجابت ساشا:«وأنت لا تبدين كسمكة ضارة.»

«إذن، ارسولا بودنا تعتقد ان لديها اسنان، أليس كذلك؟»
حدقت اليزابيت بازدراء بفستان ساشا وتابعت:«حسناً، من خلال ما شاهدته الليلة، من الواضح ان اسنانك لا تلتقط ناتهان. ولهذا السبب كنت تراقصين كل رجل آخر في الحفلة.»
من الواضح انها اخطأت بهويتها ورغبت ساشا في ان تفضح خطة ناتهان، فهو لم يتصرف معها بنزاهة ولم يعاملها بطريقة لائقة. لقد كان لا مباليا ومخادعا.
قالت اليزابيت بتعال:«انت حقاً تريدينه لكنك لا تستطيعين الحصول عليه.»
«يبدو وكأنك تصفين حالتك بالتحديد.» جالت بنظرها على فستانها الفضي القصير، وتابعت بعداوة:«سمكة ميتة صفة تناسبك اكثر من سمة ضارة.»
قالت اليزابيت بغرور:«املك ناتهان تماماً وحيث اريده. بعكسك انت.»
لم تسمح ساشا بأن يمر ذلك الكلام من دون تعليق:«افضل ان اعد الرجل قبل ان اطهوه. وهذا يسمى العيش على حدود الخطر، لكن الأمر مثير جدا.»
دخلت امرأة الى غرفة النساء، فأجبرت اليزابيت

على الابتعاد عن الباب، اغتنمت ساشا الفرصة كي تغادر. اتجهت مباشرة حيث رأت ناتهان آخر مرة. كان منهمكا بالحديث مع فتاة شعرها اسود قصير ومجموعة من المحامين.

وضعت ساشا ذراعها حول ناتهان، ابتسمت لأصحابه، ثم اوقفت حديثهم على الفور بقولها:«من فضلكم اعذروني، سيداتي وسادتي. يريد ناتهان ان يرقص معي، والا سيصبح لديه ساقا مكسورة ان لم يفعل ذلك على الفور.»

قال ناتهان من دون أي مقاومة:«هي من يجب ان تطاع.» ضحك الجميع.

قاد ناتهان ساشا نحو حلبة الرقص وهو يلمس ذراعها بنعومة. سألها بسعادة ورضى:«ولمن ادين بهذا الشرف؟»

قالت تحذره:«لا تعتد بنفسك، انك محتال شرير ولن تتمكن من قول أي شيء لمصلحتك.»

نظر إليها بحزن وقال:«ومتى لم اتكلم الا الحقيقة، ساشا؟» رمته بكلمته:«انك مغرم بي، هي كذبة كبرى.»

«حقيقة لا انكرها مطلقاً.» تابع وهو يراقصها: «ضعي يدك على قلبي. يكاد ينفجر لأنني اضمك بين ذراعي.»

نظرت إليهوقالت:«ولماذا لم تطلب ان تراقصني؟»

«كنت اعمل على احترام رغبتك بالتصرف بحرية.»

«أي رغبات؟»

اجابها بصراحة:«ان لا تكوني برفقتي. وان تستمتعي برفقة الحضور.»

«لم اقل ذلك.»

لمعت عيناه بالأمل والرغبة، قال:«انت تقصدين انني اسأت الفهم؟ وانت تريدين ان تستمتعي بوقتك برفقتي؟ كان بإمكاني ان ارقص كل الليلة معك؟ وما كنت لترفضين لو انني سألتك؟»

شدت ذراعه حول خصرها ليقربها منه ودار بها في الحلبة. فشعرت ساشا وكأنها تتقد نارا.

قالت من بين اسنانها:«السبب الوحيد لأنني ارقص معك الآن هو ان ادع زوجتك السابقة ترى انني استطيع الحصول عليك ساعة اريد.»

قال لها مؤكدا وبحرارة:«بالطبع، لا استطيع النوم كل ليلة، وأنا افكر كيف ستكون حياتنا ان تزوجنا.»

تعمدت ساشا ان تضغط على قدمه لتؤكد له ان يهتم بها. «انها هنا! وكنت تعلم انها ستكون هنا، اليس كذلك؟»

«من؟»

«اليزابيت!»

«هل تعلمين ما هو شعوري وانت ملتصقة بي هكذا؟»
كادت ساشا ان تصرخ به من اليأس:«زوجتك السابقة تراقبنا.»
«ضعي يديك حول رقبتي. ولندعها تشتعل من الغيرة.
لن يخالج اليزابيت اي شك عما هو شعوري نحوك.» حدقت به بغضب وهي تقول:«لكن لا اريدك ا ن تسعد بما تفعله، ناتهان بارنل.»
«اعدك مهما سيحدث سأبقى يقظا، كما وأنني اقسم انني لم اكن اعلم ان اليزابيت ستأتي. اعلم حقا انها غير مدعوة. لكن لا بد انها اتت مع ضيف ما.»
فكرت ساشا بما سمعته لعدة لحظات. لكن ناتهان جعل من الصعب عليها التركيز وهو يدور بها على انغام الموسيقى. من الواضح انه كان ليفعل ذلك من قبل لو علم ان اليزابيت هنا. فاعترفت ساشا بنفسها ان ناتهان بريء من كل ما فكرت به نحوه.
قالت:«اليزابيت تعتقد انني المرأة الايرلندية. هي تعلم بشأن ارسولا بودنا.»
«طلبات الزواج تقدم بشكل رسمي. وبإمكانها ان تتأكد ان كنت سأتزوج فعلا.»

«لكنني لست ارسولا بودنا.»
ابتسم لها بحرارة وقال:«اعلم، شكراً لك، ساشا.»
حاولت ان لا تذوب من حرارة ابتسامته وأجابت:«على ماذا؟»
«لأ نك تواجهين اليزابيت. ولأنك تقفين بجانبي على الرغم من تحفظاتك.»
قالت تدافع عن نفسها:«لا استطيع تحمل اشخاص مثلها.»
«لديك مبادىء قوية. وعقل راجح، قلب حنون وكريم وجسم رائع الجمال.»
انه يضم كل ما يتكلم عنه بين ذراعيه، فكرت ساشا وهي تشعر بالتمزق بين ان تقاوم ما تشعر به نحوه او ان تستسلم لعاطفتها. قالت لنفسها، اليزابيت تراقب وهذا ما دفعها على الاقتراب اكثر منه.
مال ناتهان بها على انغام الموسيقى وهو يقول:«لنرقص نحو الشرفة.»
اجابت ساشا:«الطقس ابرد هناك.»
قال:«لنرحل، لا اريد ان اكون مع احد غيرك.» ضمها إليه وسارا نحو الباب الأمامي لم يتوقف الا ليطلب من احد احضار سيارته. ثم خرجا الى الحديقة. لم تسمع صوت السيارة تقترب ولا ا

بوابها تفتح. فقد كانت تشعر بدقات قلبها يتردد صداها في اذنيها.
ساعدها ناتهان لتجلس على المقعد وتضع حزام الأمان حولها ثم عانقها قبل ان يصعد الى مقعد القيادة ويمسك بيدها.
صوت في اعماقها سألها ان تفكر وتفكر بسرعة مما سيحدث لكنها لا تريد التفكير، تريد ان ترى كيف ستحل مشاكلهما بنفسها.

الفصل الثامن

دقات قوية ايقظت ساشا من نومها العميق. وجدت نفسها تستيقظ وهي غير قادرة على فتح عينيها، حاولت ان تتحرك.
«ساشا، هل استيقظت؟»
صوت ماريون بانيت جعلها تستيقظ تماماً. والتفكير ببوني دفعها للجلوس على الفور.
سمعت صوتها من جديد:«ساشا؟»
قالت ساشا على الفور:«نعم، لحظة، اني قادمة.»
اسرعت نحو الباب وهي ترتدي روبها، فتحت الباب وقالت لمدبرة المنزل:«آسفة انني نمت لهذه الساعة المتأخرة، سيدة بانيت. سأذهب وأحضر بوني الآن.»
«انها بخير. هاري ومات يلاعبانها في الحديقة الخلفية. هناك من أتى لزيارتك. لم أعلم ماذا افعل بهما. لذلك قلت عليّ ان اسألك اولا.»
«ضيوف؟» لم تتوقع ساشا ان يزورها احد، ما عدا والديها، وبالطبع سيتصلان قبل الزيارة. سألت:«من هما؟»
«السيد كولم والسيد ماكدوغال.»

«تايلر وجوشوا! ماذا يريدان؟ من الافضل ان ابدل ثيابي.» «هل ادعوهما الى المنزل؟»
«لا! سأذهب وأتحدث اليهما، هل هما ينتظراني على الشرفة؟»
هزت ماريون رأسها وقالت:«ليس من اللائق ان ادعوهما لكن لدي أوامر بأن لا أسمح لأحد ان يزعجك.»
لم تكن ساشا بحاجة لتسأل من اصدر تلك الأوامر. قالت:«سأبدل ثيابي وأنزل للتحدث معهما على الفور.»قالت ماريون تؤكد لها:«خذي الوقت الذي تشائين ولا تقلقي بشأن بوني.»
استدارت ساشا نحو غرفتها ما ان سارت مدبرة المنزل باتجاه الدرج الخلفي اغلقت الباب وتنفست بعمق، ثم التقت بعيني ناتهان الثاقبتين.
سألها:«من هو ماكدوغال؟»
«شريك تايلر. هما يعملان في استديو للتصوير.»
«وماذا يريدان؟»
رفعت كتفيها لتعبر عن جهلها للأمر.
«هل تعتقدين ان هناك مشاكل. ساشا؟»
«اشك بذلك، خصوصا مع وجود جوشوا.»
«سأذهب معك.»
«لا، سأتولى الأمر بنفسي.»

اسرعت نحو خزانتها، امسكت بثياب نظيفة واتجهت نحو غرفة الحمام. بعد قليل خرجت وقد سرحت شعرها وغسلت وجهها مرتدية بنطال جينز وقميصا قصيرة الاكمام. اسرعت بهبوط الدرج لتقابل الرجل الذي حطم حياتها.
علاقتها بتايلر اصبحت من الماضي، لا تشعر بأي ندم لأنها تركته ولا رغبة لديها مطلقا بالعودة إليه. وأن اصطحب معه جوشوا ليقوم بدور الدفاع عنه ليتصالحا، عليها ان توضح له ان لا مستقبل لديهما معا، ما عدا حقوق الزيارة لتايلر لرؤية ابنته. وعلى رغم قرارها هذا، فتحت ساشا الباب الأمامي وهي تشعر بالتوتر.
لم تجدهما على الشرفة، بل كانا يقفان عند آخر الدرج، ويتكآن على سيارة رانج روفر، انها ليست من انواع السيارات التي يمكن لساشا ان تتخيل ان تايلر يملكها، لكن كما هو واضح هو وجوشوا يستعملانها هذا الصباح.
بدا تايلر جادا لكن جوشوا ابتسم لها وهذا ما يميز شخصيته بالسلام والإرادة الجيدة للجميع.
شعرت ساشا بالراحة وهي تنظر اليهما. فارتياح جوشوا يمثل نقيضا لتوتر وطاقة تايلر الدائمين. قال تايلر باستياء وهو ينظر الى المنزل الكبير:«مكان لائق جدا للإقامة فيه، ساشا.»

«كيف وجدتني، تايلر؟»
«اعطاني والداك العنوان لكي اتمكن من مراسلتك.» انفجر ضاحكا قبل أن يتابع:«كيف تشعرين وانت تقيمين في قصر؟»
«ذات الشعور وأنا اعيش في أي مكان آخر. الناس وحدها المهمة.»
«وأنا لم اعد مهما بعد الآن؟»
«ليس بالنسبة لي، تايلر. انا لا اضع اللوم عليك. لم نعد مناسبين لبعضنا.»
فكر تايلر قليلا بما سمعه. ثم اشرق وجهه وأدار رأسه في الاتجاهين وهو يقول:«ما رأيك بها؟»
نظرت ساشا حولها متعجبة من الحيرة، محاولة ان تجد أي امرأة يتحدث عنها. لم يكن هناك أي امرأة في المكان غيرها.
لم يلاحظ تايلر حيرتها. ضرب بيده على السيارة وهو يقول:«عندما تطلقنا، علمت ان عليّ ايجاد بديلا عن العائلة. جمعنا انا وجوش كل أموالنا واشترينا هذه. ولقد اسميناها ماري براينت. ما رأيك بهذه المفاجأة؟»
لقد تم استبدالها هي وبوني بسيارة. لم تجد الكلمات المناسبة لتقولها. رفعت ذراعيها وحركت كتفيها. ليأخذ ما يريده من هذه الحركة.
لم يلاحظ تايلر أي شيء مرة ثانية. تابع و كأنه

حقق انتصاراً:«سنغادر من هنا الى المناطق الداخلية، ونلتقط صورا لم يشاهد احد مثلها. وقد اخذنا كل ما نحتاجه معنا، لذا لن نعود قبل سنوات. وقد لا نعود ابدا.» ابتسم لشريكه وسأله:«هل سنعود، جوش؟»
«ابدا.» وافقه جوشوا بفرح.
راود ساشا شعور ان هذا يحمل تهديداً من تايلر، لكن بطريقة ما فهمت انها فكرة رائعة.
قالت بتعاطف:«انني سعيدة لأنك تقوم حقاً بما تريده فعلا.» لا تريد ان تفترق هي وتايلر عدوان. فسيأتي وقت تريد بوني ان تتعرف على والدها وتايلر يملك جوانب رائعة في شخصيته.
قال على نحو مفاجيء:«أنا حقا اهتم بك وببوني.»
اجابت ساشا بحزن وهي تفكر بكل تلك السنوات الضائعة:«اعلم ذلك، لكنك بحاجة الى حريتك.»
«انت تفهمين ذلك؟»
«اجل، تايلر، افهمك.»
نظرت الى جوشوا بعينين متفهمتين، فكلاهما يعلمان انه من الاسهل على تايلر ان يسافر بمفرده من دون زوجة وطفلة.
نظرت من جديد الى تايلر وقالت له وهي تبتسم:«اتمنى ان تقودك تلك المغامرة الى كل ما تريده في الحياة.»

قال معترفاً:«اجل، حسناً، اشعر بالراحة لأنك تقبلت الامر بهذه السهولة، ساشا. لم نكن لنتفق، والذي كان يزعجني انني كنت مجبرا بك وببوني.»

تتفهم ساشا ذلك ايضاً. انها مسألة كبرياء وصورته امام نفسه. فهو لا يحب ان يشعر بالسوء نحو نفسه. ولا بد انه بذل الكثير من الجهد ليسعى لمصالحتها في المنتزه، على الرغم من رغبته بالتخلص من كل مسؤولية تجاهها هي وابنتها.

قالت تؤكد له:«حسناً، لم يكن زواجنا ناجح لكل منا. من الافضل ان يذهب كل منا في طريقه.»

«سأدفع لك نفقة لتربية بوني، ساشا. اقنعني جوشوا ان عليّ القيام بذلك. والذي اتفقنا عليه...»

غرق صوت تايلر بالصمت. حدق هو وجوشوا بالشخص القادم من ورائها، شعرت ساشا بحضور ناتهان. الدهشة التي علت وجه تايلر تحولت الى كره شديد.

سأل تايلر:«انت! ما الذي تفعله هنا؟» ونظر الى ساشا بغضب وكأنه يتهمها لأنها تضعه في هذا الوضع الخاطىء من جديد.

اجاب ناتهان بوضوح:«اعيش هنا.» وليحرج

ساشا اكثر، وضع ذراعه حول كتفيها ثم سألها:«هل استطيع المساعدة، عزيزتي؟»

حدق تايلر بناتهان بكره واضح، قال:«انت الشرطي الذي منعني من التحدث مع ساشا في قسم الشرطة كلها. لا بد انك اسوء من...» ولم يجد الكلمة المناسبة.

نظر جوشوا الى ساشا باهتمام وقال:«ان كنت تورطت بشيء ما...»

قاطعه ناتهان، محاولاً ان يفسر ما ليس بحاجة الى أي تفسير:«تركت قسم الشرطة بعد ان ربحت جائزة اليانصيب.»

تمتم تايلر بمرارة:«بعض الناس يملكون كل الحظ، لم اربح يوما جائزة يانصيب.»

وافقه ناتهان:«هذا ما قلته بالتحديد.»

استدار تايلر على مضض الى جوشوا:«لقد وجدت حبيبا لها، شخص يستطيع تأمين كل شيء لها وأكثر مما استطيع بكثير. وهذا ما يجب ان نتحدث عنه.»

سألها جوشوا، فهو غير مستعد للقفز الى النتائج كما تايلر:«هل هذا صحيح، ساشا؟»

اكد لهما ناتهان قبل ان تتمكن ساشا من الدفاع عن نفسها:«نعم، هذا صحيح.» فتحت فمها لتتكلم لكن صمتت من الدهشة وهي تسمع ناتهان

يكمل:«صحيح جداً. ستعيش ساشا افضل بكثير معي. وكذلك بوني. فلقد تقبلتني على الفور. وكنت دائما اريد عائلة جاهزة.»
بدا تايلر وكأنه سينفجر، قال:«كنت احاول ان اتصرف بشهامة. والآن بدلت رأي. لن تحصلي على أي شيء مني، ساشا، لا نفقة ولا أي شيء للطفلة، ايضاً.»
قال جوشوا بهدوء:«توقف عن السخافات، تايلر، لم تسمع وجهة نظر ساشا بالأمر.»
«لا، دعه يعتني بها وبعائلتها الجاهزة. كل مجهودي القوي ضاع.» وبحركة من يده كأنه يتخلى عن الامر كله، توجه نحو مقعد القيادة في ماري برانت.
لاحظت ساشا عقم ما ستقوله. وحتى لو استطاعت، فقد فات الأوان لتصحح الانطباع الذي تعمد ناتهان اظهاره لهما.
جلس تايلر وراء المقود، رفع جوشوا يديه وأسرع ليجلس على المقعد المجاور. أدار تايلر المحرك بينما دخلت سيارة بورش بيضاء الطريق الفرعي، مرت بجانب الرانج روفر وتوقفت أمامه، ضغط السائق على الفرامل بقوة وتوقف. بينما الغبار والحصى غطت الرانج روفر.
خرجت من السيارة اليزابيت مادوكس.

تعابير وجهها توضح ان الانتقام هدفها. لم ترم نظرة واحدة نحو الرانج روفر. ولمعت عيناها بشدة وهي تسير نحو ساشا وناتهان قاطعة المسافة بين السيارتين.
قال ناتهان بصوت قاس كالفولاذ:«قلت لك ان لا تعودي الى هنا من جديد، اليزابيت.»
لم تتوقف عن المسير. بدأت بصعود الدرج ومدت اصبعا نحو ساشا تتهمها وهي تقول:«انها ليست ارسولا بودنا ولا تعتقد انك ستتمكن من النجاة من هذا الخداع. اتت ارسولا بودنا لرؤيتي. وهي اليوم زبونتي.»
تظاهر ناتهان وكأنه أصيب بأزمة قلبية. لم ترَ ساشا أي شيء مضحك بكل ما يجري امامها.
زعقت اليزابيت:«سأثير هذه القضية في العلن.»
حدقت بازدراء بساشا ثم نظرت الى ناتهان وتابعت:«وهذه الفتاة بجانبك، ستجعلك تخسر الوصاية ايضاً. انك كارثة متنقلة، ناتهان. سأجردك من كل شيء حتى لن اترك لك عظام لتتمكن من الوقوف ثانية.»
ضاقت عينا ناتهان وهو يقول:«اعتقد انك ستوقعين نفسك في المشاكل، اليزابيت.»
«لاتكن سخيفاً. لاشيء سيؤثر بي. لقد اشتريت سيارة جديدة لأظهر ازدرائي لتصرفاتك. في الواقع...»

بينما كانت اليزابيت تعبر عن رأيها، راقبت ساشا بذهول تايلر يخرج من الرانج روفر ويصعد الدرج وراء اليزابيت. ربت على كتفها، ليوقف سيل الكلام الذي تتفوه به.

«نثرت الحصى والغبار على سيارتي. لقد اصبت ماري برابنت.» بالكاد لاحظت ما قاله:«لاَ تقاطعني وأنا اتكلم.»

قال تايلر بمكر وانزعاج:«لقد اصبت الشخص الخطأ هذا الصباح.»

«من فضلك ارحل من هنا.»

«الن تعتذري؟ قولي انك آسفة؟»

«هل يمكنك ان ترحل؟»

«حسنا.» عاد تايلر الى شاحنته والتي هي معدة للعمل القاسي والحياة الصعبة. تنفست ساشا براحة. ثم رأت ما الذي سيفعله وهو يتراجع بمصدر فرحه وكبريائه الى الوراء قليلا، ثم يوقف السيارة وينطلق بها من جديد. اغمضت ساشا عينيها.

قالت اليزابيت بغضب شديد:«لا تغمضي عينيكِ وانا اتحدث معك.»

فتحت ساشا عينيها. تقدم الرانج روفر الضخم الى الأمام. وسمع صوت تحطم معدن وهو يصطدم بسيارة البورش البيضاء. تكسر الجانب

الخلفي للسيارة الصغيرة. وانحرفت السيارة الى جانب واحد. تراجع تايلر الى الوراء. سيقدم على اصطدام السيارة من جانبها. بانبهار، حدق الجميع بالقضبان الحديدية وهي تصطدم بباب السائق، وتحطمه وتدفعه الى الداخل، ثم دفع بالسيارة كلها الى الامام وكأنها مجرد لعبة.

صرخت اليزابيت:«هذه سيارتي.»

سمع صوتها وكأنه سيمزق الأذن. نسيت ساشا وناتهان، ركضت وهي تهبط الدرج ثم صرخت بالسائق.

توقف الرانج روفر، وعمد تايلر على تهيئته من جديد.

صرخت اليزابيت:«توقف، توقف، توقف.»

لقد فات الأوان على ذلك.

توقف تايلر ليضع مرفقه على حافة النافذة ولينظر الى اليزابيت قائلا:«قولي انك آسفة لأنك ضربت ماري اليزابيت.»

«نعم، لا. لا اعلم.» بدا وكأن اليزابيت لم تعاني فقط من الصدمة بل ايضا من عدم التركيز.

وضع تايلر قدمه على ضابط السرعة في الرانج روفر.

صرخت اليزابيت:«نعم، اني آسفة، ارجوك لا تفعل ذلك.»

توقف تايلر عن المسير، ومال الى الخارج هذه المرة قال وكأنه يلقي املاء عليها:«رددي من بعدي: انا آسفة انني اذيت ماري برابنت.»
اجبرت اليزابيت نفسها على القول:«انا... آسفة... لأنني... اذيت... ماري برابنت.»
«لو قلت ذلك من قبل لكنت انقذت نفسك من الكثير من المشاكل. اعتبري الامر كدرس مهم لك.»
بصورة تلقائية سار كل من ساشا وناتهان نحو الطريق الفرعية لينظرا الى الخسارة التي حدثت. بدت اليزابيت وكأنها بالكاد تستطيع ان تسيطر على نفسها كي لا تطير نحو تايلر وتقتلع عينيه. قال وهو يسخر منها:«هناك شيء بعد، لم تعجبيتني مطلقا عندما عملت على التودد لي.»
اغمضت ساشا عينيها. هل كانت اليزابيت مادوكس واحدة اخرى من السيدات اللواتي تعرف عليهن تايلر وهما متزوجان، هل اقام علاقة معها اثناء التقاط صور لها للمجلات والصحف؟
سأل ناتهان بنعومة:«هل افهم من ذلك انه كان هناك علاقة ما بينكما؟»
سألته ساشا:«هل هي واحدة من تلك النساء، تايلر؟»
لم يجب اي واحد منهما.
قاد تايلر الشاحنة وقد بدا وكأنه تلقى جائزة ذهبية.

صرخت اليزابيت:«وما الذي حدث معي؟»
قال ناتهان:«سأطلب من ماريون ان تتصل بسيارة اجرة لك.»
صرخت اليزابيت:«استطيع القيام بذلك بنفسي، لدي هاتف نقال في السيارة.»
«حسنا، سنتركك وشأنك.»
«الن تدعوني الى الداخل؟»
قال ناتهان بكل هدوء:«لا، اعتقد ذلك.» عقد ذراع ساشا بذراعه وسارا معا الى المنزل. وآخر نظرة رمتها نحو اليزابيت وجدتها تقف وحيدة، تتأمل سيارتها البورش المحطمة وتلف يديها على بعضهما. بدت وكأنها ستنفجر بالدموع من شدة الاحباط.
قال ناتهان برضى وهو يغلق الباب الأمامي وراءهما:«نشكل زوجين رائعين، اليس كذلك؟»
سألته ساشا:«هل مازلت مجبرا على الزواج من ارسولا بودنا؟» لم تعد ساشا متأكدة من الوضع الان بعد تلك المعلومات عن اليزابيت وعن علاقتها بتايلر.
تنهد وقال:«العقد يبقى صالحاً، ولا يهم ما الذي فعلته او لم تفعله اليزابيت.»
«اذن يبقى الوضع على ما هو عليه.»
«لا، لقد تخلصنا من تايلر نهائيا الآن.»

تجهم وجه ساشا وقالت:«لماذا تدخلت؟ كان سيرحل بكل الاحوال، الذي تخلصت منه، ناتهان، هو المساعدة المادية لبوني.»

لم يكن هناك أي اثر للندم في عينيه، قال:«ان كانت بوني ستحتاج لأي شيء، سأتولى الأمر بنفسي. حتى الوقت الذي تصبح فيه قادرة على إعالة نفسها.»

من الواضح انه خبير في تدبير الأمور، فكرت ساشا بسخرية. هذا ما فعله معها منذ ان التقيا. لو انهما التقيا قبل هذا الوقت بكثير او بعد ان ظهرت تلك التعقيدات في حياته. لماذا لم تتعرف به قبل ان تتزوج بتايلر؟ لكانت بقيت معه طوال حياتها سعيدة.

قال ناتهان بهدوء، وكأنه عرف ما تفكر به:«هذا وعد علي، ساشا، وان شئت سأضع عقدا بذلك. وبكل الاحوال، سأعتني بكِ وببوني.»

التأكيد الحنون رفع بعضا من اليأس من قلبها، لكن لم تزل الحقيقة الوحيدة التي تدمر أي سعادة لها من خلال التفكير بمستقبل لهما معا.

قالت بوضوح وصراحة:«بعد مرور ايام قليلة، سيصبح لأرسولا بودنا كل هذه الحقوق.»

قال وهو يضمها بين ذراعيه:«لا علاقة لها مطلقاً بيننا، ساشا.»

وضعت ساشا يديها على صدره معترضة، رفعت عينين يائستين إليه وقالت: «لكنك ستتزوج بها.»

«لا شيء على هذه الأرض يدفعني للزواج بها بعدما أصبحنا مقربين هكذا من بعضنا.»

«انت حقا تقصد ذلك؟»

ابتسم لها ولمعت عيناه بمكر وقال:«الا تدركين انك كل حياتي؟» وضمها إليه وعانقها.

الفصل التاسع

علقت هاستر بفقدان صبر:«توقفي عن هذه التنهيدات الحزينة.»
ورمت التقرير الاخير على الطاولة امام وجه ساشا وهي تحدق بها باهتمام:«ما هي المشكلة؟»
«اني آسفة.» لم يكن هناك من فرصة لانكار تشتت افكارها. لا تستطيع منع نفسها من التفكير ان اليوم هو الاثنين، وخلال يومين فقط ناتهان سيتزوج من ارسولا بودنا.
لوحت هاستر بيدها بعدم اكتراث:«لا شيء يدعوك للاعتذار ما الذي فعله ناتهان؟»
لم يكن هناك من مجال لتتجنب نظرة هاستر الثاقبة، اجابت ساشا بحزن:«ليست غلطته.»
صححت لها هاستر بعنف:«بالطبع هي غلطته. الرجال دائما على خطأ، ناتهان رجل، اذن هو على خطأ.»
قالت ساشا لتوضح الأمر:«الامر يتعلق بتلك المرأة الايرلندية.»
«بالطبع هناك امرأة. لدى الرجال عقلين، عقل احدهما يهتم بالغرائز وهو الذي يسبب كل المشاكل.»
تورد خدا ساشا على الفور.

علقت هاستر على الفور وقد فهمت ما الذي يجري:«اذن لقد تودد لك ايضا، اليس كذلك؟ وسيطر عليك بعاطفته؟»
«لا، ليس بالتحديد، قليلاً فقط.» لم تشأ ان تتظاهر انها لم تكن مشاركة بكل هذه العاطفة التي تجمعهما.
«على الاقل انت افضل من اليزابيت مادوكس. تلك المرأة مجنونة. مجنونة بالمطلق.» مالت هاستر من فوق الطاولة وربتت على يد ساشا وهي تتابع:«لا تقلقي. ستتطور الامور الى الافضل.»
قالت ساشا بيأس:«لا يمكن، انه مرتبط بعقد زواج من امرأة اخرى وهو لا يستطيع التخلص منها. لقد كتب العقد بنفسه وهو مقيد به، كما ترين...»
شرحت ساشا كيف ان خطة اليزابيت ان تستعيد كل من ناتهان ومات وذلك لتحسن صورتها من اجل مستقبلها السياسي.
نهضت هاستر عن مقعدها. هزت رأسها بعاطفة عميقة، وقالت:«الاصول هي التي تحكم. سيجد طريقة. انه فاسد حتى اعماقه مثل جده الاكبر لكني في الامور الاساسية هو رجل جيد. واحد من أفضل الرجال. سيجد طريقة.»
لا بد ان هاستر تتحدث بلغة لا تفهمها ساشا،

www.rewity.com/vb

قالت:«هل تتحدثين عن ناتهان؟»
«حتى انه يبدو مثل جده الاكبر. لقد حصل على كل الصفات الشريرة منه. لكن اعتقدت ان لديه ما يكفي مني ليتخلص منها.»
لم تجد اي إشارة على ذكر ناتهان في شجرة عائلة هاستر التي اعطتها اياها. هناك امر واحد تستطيع ان تنطلق منه، «من كان الجد الاكبر لناتهان؟»
نظرت هاستر اليها بحدة وقالت:«لم تجدي ذلك بعد؟»
«لا.» فهذا الامر لا يتعلق بهاستر.
«لست ماهرة بإيجاد الفضائح، أليس كذلك؟»
قالت ساشا تدافع عن نفسها بسبب الانتقاد المتسرع:«هذا غير صحيح. لم اجد بعد كل الملفات، ولن اذكر أي شيء قبل ان اتأكد مما اقوله، لكن...»
ترددت ساشا، وهي تفكر بالأمان الذي تشعر به هي وبوني في قسم الاطفال، لكن مهارتها المهنية على المحك.
دفعتها هاستر للمتابعة بالقول:«هيا تابعي.»
قالت ساشا ببطء:«الامر يتعلق بسيغريف دانورثي.»
«حقا، الآن؟» الاهتمام الذي بدا في عيني هاستر

جدير بالتحدث عنه في الاعلام لمجرد ذكر هذا الاسم.
قررت ساشا حينها ان بقاءها في ذلك المنزل الان لم يعد مهما، لقد حرقت كل الجسور وراءها.»
حاول سيغريف دانورثي الزواج ولكن بطريقة غير شرعية.»
جلست هاستر، وقد بدا النصر على ملامح وجهها، قالت تشجعها: «هل حقا حدث ذلك؟»
اكدت لها ساشا بحزم:«اجل، لدي برهان ان الزوجة الاولى كانت على قيد الحياة اثناء انعقاد الزواج الثاني.»
سألتها هاستر:«برهان مطلق؟»
اكدت ساشا لها:«اجل، لقد تأكدت من كل شهادات الميلاد ووثائق الزواج، كان الزواج سيحدث في معبد سانت ماري، برعاية المحترم كلانسي. لقد كان الزواج الاجتماعي الاهم في تلك السنة. وصلت العروس، ووصل العريس. وهذا ما فعله شقيق الزوجة الاولى، من دون ان يدعوه احد ومن دون ان يعلم احد.»
قالت هاستر بضيق:«لست بحاجة للتفاصل في هذا الجزء من الموضوع.»
«بالطبع، طالما الزوجة السابقة مازالت على قيد الحياة، تم الغاء الزفاف.»

شجعتها هاستر بالقول:«اخبريني عن الفضيحة، هذا الجزء ايضا ممل.»
«كتب اسم العروس في كل الجرائد. وتبين انها كذبت بشأن عمرها ولم تحصل على موافقة اهلها. وكان هناك تلميحات انها كانت ايضا حامل.»
علقت هاستر بسرعة:«انا مهتمة فقط بمعرفة امور عن دانورثي، وليس بمجرد فتاة عابرة.»
«توفي بعد فترة قصيرة مما حدث، لا تتجاوز السنتين. شهادة الوفاة تذكر السبب انه سقط عن حصانه. البعض يقول انه فعل ذلك بنفسه.»
اجابت هاستر:«كلام لا قيمة له، كان ببساطة عديم المسؤولية.» «اما اصدقاءه المقربين فقالوا كل ما حدث له بسبب علاقته الغرامية.»
«ندم مبالغ فيه، ربما.»
«وضعت زوجته الاولى في مركز في زوريخ لأنها كانت تعاني من مشاكل نفسية قوية.» وذكر في التقرير انها كانت تعاني من انفصام في الشخصية، لكن ساشا تعلم ان كل اضطراب عقلي كان يسمى هكذا في ذلك الوقت.
قالت هاستر:«وبكلمة اخرى، كانت مجنونة.»
«نعم، وبعد وفاتها.»
«متى حدث ذلك.»

«قبل شهر من وفاته.»
تجهم وجه هاستر:«لديك برهان عن تاريخ وفاتها.»
«نعم، وبعد ان اصبح حراً من الالتزام القانوني نحو زوجته الاولى، كتب سيغريف دانورثي وصيته الغريبة. لقد وقع عليها قبل اسبوع واحد من سقطته المميتة.»
جلست هاستر صامتة للحظة مؤثرة، وأخيراً نظرت الى ساشا بلا اهتمام وقالت:«كان مخادعا، عديم الاحساس والشعور.»
رفعت ساشا كتفيها، غير مستعدة للموافقة او عدم الموافقة على حكمها. سألتها هاستر:«هل هذا كل ماعرفته عنه؟»
«لم احظ بالوقت الكافي لأعمل على كل الاوراق بعد لأجد ماذا تعني. لكنني وجدت رسالة، اعتقد انها مهمة.»
حظيت بكل اهتمام هاستر في هذه اللحظة.
«عبر الاوراق التي حصلت عليها، كان هناك ملفات من برومبي، بلاك ردج وباغوول. والثلاثة كانوا محامي سيغريف دانورثي. وفي تلك الرسالة كل ما يملكه يعود الى ماري استر داوسن.»
توقفت ساشا عن الكلام، منتظرة اي ردة فعل من

هاستر. انه واحد من اسماء عائلة داوسن والتي تم تبديلها. حدقت هاستر بها من دون ان يرف جفنها، ومن دون اي تعابير على وجهها، منتظرة منها ان تتابع.

«وقعت الرسالة قبل عدة أيام من موته. اعتقد انه كان من المفترض ان يتم ايصال الرسالة لصاحبتها، لكن لم يدرك احد اهميتها الا بعد فوات الأوان. لم يتم ايصالها ولم يتلق اي جواب عنها. وبعد وفاته، لم يكن هناك أي فائدة منها. حتى وجدتها.»

سألت هاستر بخشونة:«هي معك هنا؟»

«نعم.»

«وماذا تقول؟»

قالت ساشا بهدوء:«انها شخصية جداً، ولا تعني احد الا ماري هاستر داوسن.»

لمعت عينا هاستر بالألم و:«انت تعلمين انني هي.»

«هذا ما فكرت به.»

«اعطيني اياها.»

رفعت ساشا النسخة من حقيبتها.

ارتجفت يد المرأة العجوز وهي تستلم رسالة كتبت لها منذ سبعين عاما. قرأتها ببطء، وكأنها تبحث عن امر ما في كل كلمة، ثم تعيد

قراءتها، محاولة ان تربط الأمور ببعضها. شعرت ساشا وكأنها دخيلة. نهضت وسارت نحو الشرفة، وتوقفت تنظر الى الحديقة الرائعة الجمال تحتها. اشجار الحديقة مزهرة، وتلك الازهار تسمى ازهار الحب، ازهار وردية اللون وصفراء، وذات رائحة عطرة، تملأ المكان. وتضفي عليه دفء واحساس بالرعاية والاهتمام.

ومع ذلك ولمدة سبعين سنة اعتقدت هاستر ونغيث ان حياتها دمرت بسبب سيغريف دانورثي. وكل ذلك بسبب اهمال مكتب المحاماة.

سمعت هاستر تتنهد فاستدارت. كان هناك شيء مختلف بها، نظرة كمن فقد الحياة. فبشرتها شاحبة، وفمها يرتجف وعيناها بلا بريق. قالت بيأس:«لقد اخطأت الحكم عليه، اليس كذلك؟»

«اجل.»

«فات الأوان على ذلك.»

قالت ساشا، وهي تسير لتعود للجلوس معها:«لم يفت الأوان لتقولي عنه.»

ظهرت ابتسامة ناعمة على فم هاستر وقالت:«انه الجد الاكبر لناتهان. وكان حبيبي، وأب طفلي. ولم يكن هناك أي رجل يشبهه.»

«بنود الوصية، او الايجار مثلا...»

«كل ذلك ليجبرني على العيش في منزله. لم يكن

من فائدة لايجاره، ولا يمكن حتى بيعه. لكن الامر لم ينجح معي، بالطبع. لم اضع قدما داخل المنزل، ابدا.»

قالت ساشا:«من اجل التحدث عن الامر؟ او ربما بسبب الثرثرة والمستفدين والمنفذين؟»

صححت لها هاستر:«حاول ان يصحح الامر، لكن فات الأوان على ذلك. عملت على طرد من المنزل. وأخذت كل خيوله اولا. عندما تزوجت من جورج ونفيث لم يكن زواجا مبنيا على الحب، لكننا عملنا على استيلاء افضل الخيول في البلاد كافة.»

«حب سيغريف دانورثي للخيول هو ما دفعه لوضع عقد الايجار بالجنيهات وليس بالدولار.»

«كان لدينا الكثير من الاشياء المشتركة. يوم وفاته، كان يوم زواجي من جورج. وعندما سمعت بالامر، قلت لنفسي انني سعيدة وسعيدة جدا. فهكذا تحررت منه، لكنني لم اتحرر منه ابدا.»

قالت ساشا بلطف:«لقد احبك، بعمق وقوة، اراد ان يقوم بالأمر الصحيح ويتزوج بك. فهناك رنة من اليأس في رسالته الى المحامي. ربما بفعلته تلك عمل على كسر القانون، لكنه لم يكن يريد ايذاء احد. اراد ان يصحح الامور لكل من حوله. عندما تدعو الحاجة...»

ترقرقت دمعة في عيني هاستر. قالت:«لم يجعلني ابكي مطلقا. مطلقا.» وأضافت بصوت مسحوق:«الا عندما تدعو الحاجة...»

ضمت ساشا بذراعها كتفي هاستر الضعيفين وقالت:«لقد احبك، ولم يكن هناك أي فضائح.»

«اريد ان ابقى بمفردي. كيف يبدو لك ذلك؟»

«كما تشائين.»

«احتاج ذلك الاحمق لسبعين سنة ليجعلني ابكي؟»

«اعتقد الحزن يأخذ اشكال عدة.» ادركت وهي تتلفظ ذلك مرارة السنين التي امضتها مع تايلر. وتساءلت ما جدوى ما تعانيه من اجل فراق ناتهان. لكن ليس بعد الان.

الحياة قصيرة جدا ليتخلى المرء عما يريده. قد لا يسقط ناتهان عن حصان في الغد، لكن من الذي يعلم كم ستطول مدة بقائهما معا؟ لن تسمح ساشا لأي شيء يقف في طريق سعادتهما هي وناتهان معا.

عانقت جدته الكبرى وضمتها إليها بشدة، قبل ان تنسحب لتجمع اوراقها كي تغادر وتترك المرأة العجوز مع ذكرياتها. كانت قد سارت الى نهاية الشرفة عندما نادتها هاستر. توقفت واستدارت وجدت هاستر واقفة على قدميها وتسرع وراءها.

«لم اقل شكراً لك، ساشا.»
«انه عملي.»
«شكراً لك.»
الفضول جعل ساشا تسأل:«هل تمانعين ان تخبريني امراً واحداً بعد؟»
«ما هو؟»
«التواريخ في شهادات الميلاد. مازلت لا اعرف كيف ولماذا تغيرت. هل بسبب ان اخوتك ارادوا الدخول في الجيش؟»
«لا، انها شقيقتي، ايزوبال. كنت برفقتها عندما فعلت ذلك.»
«وهكذا تتمكنين من الزواج بسغريف؟»
«اعتقد والداي ان اختلاف العمر بيننا كبير جداً.»
«لكن لماذا تظاهرتِ انك لا تعرفين شيئاً عن الأمر؟»
«عزيزتي، وبأي طريقة اخرى سأتمكن من اقناعكِ بأنني بحاجة لمن يعمل لدي؟ ولو لم اجد عملاً لك، لكان ناتهان جعل حياتي لا تحتمل.» نظرت الى ساشا بتفهم وتابعت:«خذي بنصيحتي، عندما يريد ناتهان شيئاً ما لديه القدرة ليجد الطريقة.»
ابتسمت ساشا وقالت:«شكراً لك، هاستر.»

في طريقها الى المنزل، فكرت ساشا بما سمعته وهذا ما اعطاها اجوبة للأسئلة العديدة في فكرها. بما ان ناتهان الوريث الشرعي لهاستر، وهو في نهاية الامر سيصبح مالك منزل سيغريف دانورثي. لهذا لديه الحق في اختيار من يسكن الغرف. ولهذا السبب اعتقدت اليزابيت ان لديها فرصة في ان ترث المنزل، ان تزوجت من ناتهان مرة ثانية.
والذي لم تجده متوافقاً مع أي شيء آخر، ان ناتهان ترك الامر للفرص ان كانت ستأتي الى منزله وتتقبل عرض الايجار.
ولو لم تفعل ذلك، وربما ما كانت لتفعل، لكانا خسرا بعضهما، لان لا وسيلة لديه ليجدها. ومع ذلك، ما ان اتت، حتى فعل كل ما يستطيعه ليحصل لها على عمل، وكأنه يهمه ان يبقيها قربه، ومع ذلك اقدم على توقيع عقد زواج مع ارسولا بودنا. بطريقة ما لم تستطع ان تفهم كل هذا.
لا اهمية للأمر الآن. فالماضي مضى. الايمان بمستقبل مع ناتهان هو الامر المهم.
عندما وصلت الى المنزل وأخذت بوني من بين يدي ماريون، قالت لها ان مات مرحب به ليصعد الى قسم الاطفال بعد ان يعود الى المنزل. فهي لا تستطيع ان تدع الطفل صغير يشعر بأنه غير

مرغوب فيه بعد الان. بعد مرور ساعة، سمعت وقع قدمي مات يصعد الدرج الخلفي. دخل الى قسم الحضانة ووجهه يلمع بالفخر والسعادة لأنه يحمل ورقة كبيرة لساشا وبوني كي تراياها.

«لقد رسمنا بالأصابع اليوم. وهذه صورتي.»

راقبت ساشا الاصابع باهتمام وهي تقول:«احب الألوان التي استعملتها، مات.»

«اجل، رسمتك باللون الزهري، بوني.»

ضحكت له ورفعت يديها لترحب به في الحاجز المخصص للأطفال. تابع مات:«هذا ابي باللون الأزرق، هاري باللون الاخضر كلون الحديقة. رسمت ماريون باللون البرتقالي لأنها تحضر لي عصير البرتقال كل صباح. وأنا باللون البني، لأنني اصبح مليئا بالاتربة من اللعب.»

بدا مترددا بالتعريف عن الشخص الاخير، فقالت ساشا تشجعه:«ومن صاحب اللون الاحمر؟»

نظر إليها بخجل لكن بأمل:«هذه أمي بالتظاهر.»

«حسنا، انها تبدو جميلة وحنونة.» ابتسمت له وتابعت:«هل تريد ان اعلق الصورة على الحائط؟ عندها يمكننا ان ننظر اليها في أي ساعة نشاء.»

وافق مات بحماس فطلبت منه ساشا ان يختار

أي مكان يريده. راقبها وهي تلصق الصورة على الحائط. ثم وقفا مبتعدين قليلا ليظهرا اعجابهما بالنتيجة.

قال مات:«طلبت منا المعلمة ان نرسم عائلتنا.»

«لقد قمت بعمل جيد، مات.»كان ذلك صوت ناتهان من وراءهما.

«ابي!» ركض مات نحو والده فرفعه ناتهان الى أعلى ليتمكن من ضمه الى صدره. «يمكنني ان العب هنا الآن، ابي.»

التقت عينا ناتهان بعيني ساشا بنظرة غريبة، قال بصوت مشجع محدثا ابنه:«حسنا، ما رأيك ان تلعب مع بوني بينما اتحدث مع والدتها، مات.»

وافق مات على الفور. وضعا الطفلين داخل حاجز الاطفال، سعيدين وهما يبنيان قطع البلاستيك، جذب ناتهان ساشا نحو المطبخ الصغير في الشقة.

وضع يديه حول خصرها وضمها إليه. بحثت عيناه عن عينيها بقوة وتأثر، جعل قلبها يضطرب في صدرها. قال بحماس:«ربما هناك مجال للتخلص من العقد. انه امر مبالغ به، وغير منطقي، كما وانه يتعلق بك، ساشا.»

فكرت ساشا، ان هاستر على حق، عندما يريد ناتهان شيئا ما، هو دائما يجد طريقة. ومات ايضا

على صواب. فوالده يستطيع ان يفعل أي شيء.
طوقت ساشا عنقه بذراعيها، ولمعت عيناها بالسعادة:«انت افضل رجل التقيت به في حياتي.»
قال:«أحبك، ساشا.»
«وانا ايضا احبك.»
نظر باهتمام الى عينيها وقال:«احتاج لمساعدتك.»
«ماذا تريدني ان افعل؟»
«اعطني عنوان تايلر.»
اصيبت ساشا بصاعقة:«وما علاقة تايلر بك وبي وبارسولا بودنا؟»
«انه منقذي من هذه التعقيدات الحالية، وأي شخص يقيم علاقة مع اليزابيت ولا يشعر بالسوء هو انسان غير عادي. كما وأن تايلر هو الرجل الذي احتاجه لعمل يائس. وفي المعارك ممكن ان نسميه. «الامل الوحيد.» اذ لا فرصة لي بالنجاة من دونه.»
فجأة لمعت كلماته في ذهنها:امر مبالغ فيه. غير منطقي.
هزت رأسها بقوة وقالت:«لا، ناتهان، ليس القتل. فكرت ذلك انا ايضا، لكن في الخيال وليس في الواقع. لا، لا. لا اصدق ان تايلر قادر على

ارتكاب جريمة قتل. انه عديم المسؤولية، وعنيف احيانا، لكن من دون أي شك ليس بقاتل.»
نظر ناتهان اليها باندهاش:«انت حقا فكرت بقتل ارسولا بودنا؟»
قالت تدافع عن نفسها:«ليس في الواقع. مرت تلك الفكرة برأسي، لكن انا اريدها فقط ان ترحل بعيدا عنا.»
قال باستياء واضح:«اعتقدت انني قادر على ارتكاب جريمة؟»
«ليس قبل هذه اللحظة، لا.»
«تخلصي من هذه الفكرة. ولن تفكري مطلقاً بهذه الافكار من جديد.»
«لن افعل.» هي لم تفكر بذلك، لكنها اعتقدت ان ناتهان فعل، ولتعيد انتباهه لأمر آخر، استدارت لتحضر دفتر ملاحظات وقلم من اعلى جارور في المطبخ:«سأكتب لك عنوان تايلر.»
بعد ان فعلت ذلك، مزقت الورقة وأعطته اياها، وضعها بسرعة في جيبه ثم اخرج بعض الاوراق. قال وهو يضعها أمامها على الطاولة:«اريدك ان توقعي هذه.»
«وما هذه؟»
«ساشا.» امسك بذراعيها وأدارها لتواجهه.
شعرت بعينيه الثاقبتين تتوسلانها وتدخلان الى

قلبها بعمق:«هل تتزوجين بي؟»
لتتخلص من الألم في حلقها.«كنت لأفعل لو لم تكن مرتبطا بفتاة اخرى.»
«احبك.»
«لا اريدك ان تعبث بحياتي.»
«اعيش الان حياة مليئة بالفوضى والتعقيدات.»
«هذه غلطتك وحدك.»
«ان وقعت هذه الاوراق سأذهب وأرى تايلر.»
امسكت بالقلم وقالت له:«سأفعل هذا فقط كي اتخلص منك.»
«هنا المكان المحدد.»
«هذه وثيقة للزواج تحت عقد خاص.»
«لتغطية كل المستجدات.»
نظرت إليه بحذر، وتذكرت عندما تدعو الحاجة قالت:«لم اقل نعم بعد.»
«هذا ليس عقد زواج انه طلب زواج بإمكانك ان تلغيها ساعة تشائين.»
«حسناً، من الافضل ان يكون المرء حذراً.»
لكن ساشا لم تكن مهتمة للأمر. فلدى ناتهان القدرة الكافية للتعامل مع القانون.
اخذ الاوراق في اللحظة التي انتهت من التوقيع عليها، وقال:«شكراً لك، حبيبتي، سأعود ما ان اتمكن من اقناع تايلر.»

قالت تناديه:«على ماذا؟»
«من الافضل ان لا تعرفي.» وغادر.
لم تستطع ساشا اللحاق به. فالطفلين بحاجة لعناية. وهكذا بقيت تفكر بما يفعله ناتهان، وما هي تلك الخطة، وكم من الوقت قد تحتاج. وبعد فترة تخلت عن ذلك. فناتهان بارنل قانون بحد ذاته. وعليها ان تعتاد على العيش معه بتشويق وإثارة. ولا بد انه اكثر الرجال تميزا. ولهذا لا تفكر بالزواج من احد غيره من دون أي شك.
مرت فترة بعد الظهر وحل المساء. تناول الطفلان العشاء ووضعا في سريريهما. وساشا ايضا ذهبت الى السرير بعد ساعات من القلق والضيق، منتظرة ان يعود ناتهان.
استيقظت على صوت يهمس بإسمها:«ساشا، سنتزوج.»
سمعت صدى الكلمات في رأسها، وللحظة تساءلت ان كانت تحلم. ثم شعرت بيد تلمس كتفها.
قالت:«لم احدد بعد يوم الزفاف؟»
قال وهو يهمس في اذنها:«انا فعلت.»
تنهدت ساشا وجلست على الفور، سألته:«ما هي خطتك، ناتهان؟»
«انها خطة مُحكمة جداً.»
«الى اي مدى؟»

«سنتزوج قبل ساعة فقط من موعد زواجي من ارسولا بودنا.»
قالت بصوت كالرعد:«وتريد ان تتزوج بها ايضاً؟»
«لا، إذاكنت متزوجا بك. فمن ا لواضح انني لا استطيع المضي بالعقد معها. سيكون عملي منافٍ للقانون.»
قالت ساشا براحة:«هذا صحيح، لكن ارسولا لن تكون سعيدة مما سيجري. كما وانها حصلت على اليزابيت كمحامية لها.»
«وهنا يأتي دور تايلر.»
«وكيف سيحدث ذلك؟»
«اولا، هو وجوشوا سيشهدان على عقد زواجنا. وبعد ان نعرض على ارسولا شهادة زواجنا، بامكانهما ان يؤكدا لها ان زواجنا حقيقي.»
لم تصدق أي كلمة مما سمعته، قالت:«انت استطعت ان تجعل تايلر يوافق على ذلك؟»
«اجل، وبعد ذلك سيتزوج من ارسولا مكاني، وهكذا سيعطيها الحق بالبقاء في اوستراليا وستأخذ الهوية الاسترالية. وهذا كل ما تريده من العقد قبل ان يصبح لديها افكار اخرى.»
«تايلر؟ سيتزوج من ارسولا؟» لكنها تعلم آراء تايلر في الزواج.
«لن يحتاج للعيش معها. ولن يحتاج للبقاء

متزوجاً بها. انه مجرد اتفاق قانوني.» تابع ناتهان بصبر:«وهو يفهم ذلك جيدا.»
«كيف تمكنت من اقناعه بالأمر ؟»
«وعدته ان انقذه من الذهاب الى السجن. هو بحاجة لمن يدافع عنه عما فعله في سيارة اليزابيت. وأنا من سيتولى الدفاع عنه. لا احد يستطيع اظهار التعاطف والتفهم لما حدث معه مثلي. وأنا بدأت بالفعل على اعداد كلمة الدفاع عنه أمام هيئة المحلفين وسأتمكن من انقاذه.»
حدقت به ساشا باندهاش:«لكن هذه القضية لن تثار قبل نهار الاربعاء. وتايلر اكد لي ان الزواج سجن مؤبد.»
«ليس في هذه الحالة، فهو لن يتحمل اي مسؤولية. وهذا ما يناسبه تماما. كما وانه سيربح جولة اخرى على اليزابيت. وهذا ما يرغب به تايلر.»
تمتمت ساشا:«الغرور.» وهذا ما يلائم شخصية تايلر.
ابتسم ناتهان:«بالإضافة إليّ ، سأدفع لتايلر لأنه سيتزوج ارسولا، وبالنسبة إليه، اعتبر نفسه ربح جائزة يانصيب.»
«مليون دولار!»
«لا شيء من هذا. لكن ما يكفي لتايلر ليعتبر نفسه محظوظا للمرة الاولى.»

ضمها ناتهان إليه وعانقها، فسألته:«وهل يمكنك ان تدفع ذلك المبلغ؟»
«من اجلك، اجل.»
«بعد ان ندفع كل ذلك المبلغ، هل سنعيش في الفقر كل ما تبقى من حياتنا؟»
اخبرها ناتهان كم يملك من المال.
شهقت ساشا وعلقت:«المال بهذا المقدار قد يسبب الكثير من المشاكل.»
«ساشا، حبيبتي، هل يمكننا ان نواجه تلك المشكلة؟ الامر المهم الان هو ان نتزوج، دعينا نركز على ذلك فقط.»
ارتاحت. فمن الروعة ان تعلم كم يرغب ناتهان ان يكونا معا ويبقيا معا، وان يعيشا معا وليس مجرد حلم في الخيال.
انه حب عميق جدا. وهي تشعر به بروحها، فهما يحملان قيما مشتركة. لديهما شعور مشترك، وأهداف مشتركة.
علمت ساشا ان الاهتمام والمشاركة بينهما سيستمران الى الابد، كما سيعملان على مساندة بعضهما البعض. انه زوجها وهي زوجته.
سألته:«وأين سيتم هذا الزواج؟»
«في مكتب ريجستر، قرب معبد سانت ماري.»
فكرت ساشا بها ستر وبزواجها الذي لم يتم من

سيغريف دانورثي. قالت وكأنها تذكر نفسها لا ان تخبر ناتهان:«عليّ ان اخبر والداي.»
قال بسرعة:«لا، يجب ان لا تخبري احدا. ولا أي مخلوق. حتى ولاماريون. كان من المخاطرة بما يكفي ان اذهب لوالديك لأحصل على تفاصيل كافية لأتمام طلب الزواج.»
«وكيف عرفت اين يعيشان؟»
«همم، اعتقد انني بحثت عن العنوان في دليل الهاتف.»
علمت ساشا ان ما يقول خطأ. فوالداها لديهما هاتف غير مسجل في الدليل. وتساءلت لما الغموض والتحفظ، ثم رفعت كتفيها، فالأمر غير مهم.
«لماذا يجب ان لا يعلم ا حد؟ بالطبع بالامكان اعلام الأهل.»
وبعد ذلك اشخاص غيرهم ينقلون الكلام لأشخاص جدد، وهكذا يعلم الجميع بالخبر.
اضاف ناتهان:«تخيلي ماذا سيحدث. انت تقفين هناك عروسا وأنا عريسا، يُسأل السؤال المرتقب، هل هناك ما يمنع هذا الرجل من الزواج بهذه المرأة؟»
طارت افكارها وبسرعة الى هاستر .
قال ناتهان باقتناع:«آخر ما نحتاجه، ان يصل

شقيق ارسولا بودنا ويلوح بالعقد القانوني الذي اخرقه. هل بإمكانك تخيل أي مصيبة سنقع بها، وكيف سيعيد الماضي نفسه؟»

الفصل العاشر

لم يعد الماضي نفسه. عند الساعة العاشرة من صباح نهار الاربعاء، تم عقد قران ناتهان وساشا في مكتب ريجستر. لم يكن هناك احتفال ولم يحضر احد ليوقف الزواج. والفضل يعود للسرية المطلقة التي اعتمدت. لم تستطع ساشا ان ترتدي ثوب زفاف، مع انها امضت جزء من نهار يوم الثلاثاء وهي تتسوق. اشترت لنفسها بذلة من الحرير بيضاء اللون. وهكذا ارتدتها في نهار الزفاف. وبالطبع بدا ناتهان اشد وسامة مما رأته في حياتها كلها، وحفاظا على السرية، ارتدى بذلة رمادية انيقة جدا.

تم العقد بالسرعة المطلوبة، لكن حدث امر غير متوقع، وبينما كان ناتهان يضع خاتم الزفاف في اصبعها وضع ايضا خاتما يحمل حبة ماس ذات لون زهر. تأثرت ساشا لعدة لحظات، ثم نظرت الى ناتهان وعيناها تلمعان بالدموع، فضمها إليه وعانقها. قام كل من تايلر وجوشوا بدورهما، وكأن مايحدث امر عادي جدا في حياتهما. هنأ العروسين وتصرفا وكأنهما فعلا سعيدين بالمناسبة. بعد ذلك توجها الى الخارج

www.rewity.com/vb

بانتظار العروس التالية. وعند الساعة الحادية عشر بالتحديد، توقفت سيارة مرسيدس بيضاء امام المكتب. خرج رجل منها ونظر بتجهم الى ساشا.

تمتم ناتهان:«الاخ.»

تبعته امرأة جميلة بشكل صارخ، فتابع ناتهان:«ارسولا.»

علمت ساشا انها كانت لتشعر بغيرة عمياء لو لم يكن خاتم ناتهان في اصبعها.

سمعت ساشا آهة واضحة من تايلر. فعلمت ساشا انه لن يمانع مطلقا بعقد قرانه عليها. ومن ثم خرجت من السيارة اليزابيت مادوكس.

علق ناتهان:«المحامية.»

رفعت اليزابيت كتفيها الى اعلى لتبدو بأعلى قامتها من اجل ان تنظر الى المجموعة من اسفل انفها.

قالت بازدراء:«يا لهذا الاختيار من الشهود، ناتهان.» وتجاهلت ساشا تماما كأنها غير موجودة.

حرك ناتهان يده نحو تايلر وجوشوا.

قالت ببرود:«أي ذوق هذا!»

اجاب ناتهان:«اعتقد يجب عليّ ان اعرفك، هذه زوجتي ساشا بارنل. وهذا الرجل هو العريس

الذي سيتزوج من ارسولا. لقد قابلته سابقاً. اسمه تايلر كولم.»

انفجرت النيران امام اليزابيت.

بدأ شقيق ارسولا بالتكلم بصوت عالٍ وبغضب. فقد رأى ان حياة سهلة وثرية قد تبخرتْ فجأة من أمام عينيه.

بدأت اليزابيت بالسؤال كيف فكر بإلغاء الزواج. فرد ناتهان انه بحاجة للذهاب هو وعروسه الى ولديهما، فعملت اليزابيت على التركيز على العقوبات التي سينالها.

تأوهت ارسولا بغضب بسبب المأزق الذي وقعت به.

في تلك اللحظة المصيرية، تقدم تايلر نحوها وبدأ بالتحدث معها. رمته ارسولا بنظرة مشككة وهي تضع يدها على قلبها المجروح.

علقت اليزابيت بفخر:«ستدفع كل العطل والضرر. وستدفع على ما لحق موكلتي من سوء لسمعتها. وستدفع لأنك حرمتها من حقوقها، واستعملت سلطة لا تملكها، بإحالة عقد الزواج على تايلر كولم.»

ابتسم تايلور لارسولا، تلك الإبتسامة التي تجعل النساء تتلهف لرؤيتها مجددا.

لم تكن ارسولا، استثناء عن غيرها. فالجدل

www.rewity.com/vb

القانوني الذي يجري حولها لا قيمة له. وهي امرأة واقعية. فابتسمت لتايلر. استمرت ارسولا بالنظر إليه، ولاحظت ساشا ان هناك انجذاب واضح بين ارسولا وتايلر. تفهمت ساشا الامر. وتساءلت ان كانت ارسولا ترغب بالقيام برحلة الى المناطق الداخلية في استراليا. تمسك تايلر باللحظة، تقدم نحوها وأمسك يدها.

قال بحماسة:«انت امرأة رائعة الجمال، وبإمكاني اسعادك حقا. فلدي المال والوقت. كما وإنني سألتقط لك صورا تعرض في كل مجلة في انحاء البلاد كلها. وستصبحين من المشاهير حقا.»

سألته ارسولا وقد لمعت عيناها كالنجوم:«هل هذا صحيح؟ بالطبع، احب ان يحدث ذلك.»

ردت اليزابيت بغضب:«لا تصغي إليه.»

قال تايلر بعدها:«سأعطيك كل شيء، كل ما يمكن ان تطلبه امرأة وبالمقابل اريد شيئا واحدا.»

قالت اورسولا:«لا اطفال. فأنا لا أحب الاطفال.»

قال يؤكد لها وبسرعة:«لدي طفلة ولا أريد المزيد ولا احب الاطفال، انا ايضا.»

«اذن ما الذي تريده؟»

«ان تطردي محاميتك.»

ادارت ارسولا رأسها لتنظر الى اليزابيت بشكل مباشر، وقالت على الفور:«انت مطرودة.»

ضم تايلر ارسولا بذراعه وسارع مع عروسه نحو مكتب الزفاف. تبعه جوشوا على الفور، وهو يبدو سعيدا جدا. بما حدث أمامه.

صرخ شقيقها وراءها:«لا، ارسولا،لا.»

قالت:«اذهب وتزوج باليزابيت، فلقد حصلت على ما اريده.»

صرخت اليزابيت بشدة وهي تراقب تايلر وأرسولا يدخلان المكتب. وما ستفعله به في المحكمة لا يمكن مقارنته بما تستطيع القيام به لو انها حظيت به تحت رحمتها.

قال ناتهان لساشا:«حان الوقت لنرحل، والآن نستطيع التخطيط لحفلة الزفاف ولشهر العسل وللقيام بأي شيء بالطريقة الصحيحة.»

قالت ساشا:«الا يحتاجان لشاهد في الداخل؟»

اجاب ناتهان ضاحكا:«ليعود الاخ الى رشده، وهذا ما اعتقد انه سيفعل، وإلا عليهما الاستعانة بالكاتب.»

اغلقت اليزابيت باب سيارتها بقوة. واندفعت السيارة الى الامام بسرعة،

وقف ناتهان يحدق بها لعدة لحظات.

سألته ساشا، وهي تحاول إعادة انتباهه اليها:«ما الذي تفكر فيه، حبيبي؟»

قال بفرح وهو يبتسم:«ان اليزابيت اكثر سائقة

www.rewity.com/vb

متهورة، لنعد الى المنزل، ولنهتم بأنفسنا، وبالطفلين.»

* * *

عندما اخبر ناتهان ما هي اهمية زواجه لابنه، لمعت عينا مات بالفرح والرضى، قال:«علمت انها أمي. لم تعد أم بالتظاهر بعد الان. انها أمي فعلاً.»

لم يكن ناتهان راغب في اخبار ابنه، لكن الحقيقة هي الحقيقة، وهو لا يستطيع تجاهل ان اليزابيت قد تدعي رغبة رؤية ابنها وعلى مات ان يفهم ان هذا سيحدث ان اصرت اليزابيت على إعادة الوصاية لها. «مات، المرأة الاخرى التي اتت الاسبوع الماضي.»

قال الطفل الصغير باقتناع:«لقد كنت مخطئاً، ابي.»

«ولماذا كنت مخطئاً، مات؟»

«لأنه لم يكن هناك حنان في عينيها.»

من فم الاطفال تأتي ابسط الحقائق، اليزابيت هي أمه بالولادة، لكن هذا لا يعني أي شيء لمات، وربما هو على حق.

استدار نحو ساشا، ولمعت عيناه بمعرفة واضحة جداً له، تابع:«شعرت بها في داخلي عندما نظرت إلي. عندما قلت لي في المنتزه انك آسفة لأن

عليكما الرحيل. وفي المدرسة عندما قلت للأولاد.» قالت ساشا بنعومة:«وأنا شعرت بها ايضا، مات.» انحنت وضمت الصبي إليها، وتابعت:«ما يحاول والدك قوله، ان السيدة الاخرى هي الأم التي انجبتك. لكن انا امك الحقيقية.» وضعت يدها على قلبها واليد الاخرى على قلب مات وهي تعده:«وسأبقى دائما أمك.»

تشاركا ابتسامة من التفاهم الكامل بينهما.

استدار مات وابتسم لوالده وهو يقول:«ارأيت، ابي؟»

«اجل، رأيت، مات.» النظرة التي رمقها الى ساشا كانت كل ما تريد ان تراه. الحب العميق الدائم الذي سيعيشان عليه طوال عمريهما.

قالت ساشا لناتهان ان الاحتفال وشهر العسل يستطيعان الانتظار حتى حلول رأس السنة. فأكثر ما تريد الان هو ان يحتفلوا معا بعيد عائلي.

في اليوم التالي توقفت شاحنة امام المنزل، افرغت حمولتها فيه من اضواء وألوان لتزين المنزل كله. امضوا ساعات وهم يعملون بالزينة، وسارت بوني اول خطوات لها نحو الشجرة المضيئة.

عند المساء حضر والداي ساشا لتناول العشاء. وما ان وضع الحبش المشوي على طاولة الطعام حتى قرع الجرس. كانت ساشا وماريون

www.rewity.com/vb

منشغلتان بإحضار الاطباق، ولهذا ذهب ناتهان ليفتح الباب.
سمع العديد من الاصوات، فتساءلت ساشا من هو الزائر. لم يكن عليها الانتظار طويلا لتعرف. دخل بروكش الغرفة ويديه محملتين بالهدايا، تبعته جاين، تحمل طبقا كبيرا من الحلوى مزدان بقطع الشوكولا للطفلين. ومن ورائهما سمع صوت تعرفه ساشا جيدا.
هاستر ونفيث.
دخلت الغرفة، وهي تتذمر بمرارة لأن ناتهان كان يدفعها امامه قالت:«كسرت كلمتي. اقسمت ان لا ادخل هذا المنزل الذي بناه سيغريف لي.» رأت ساشا تنظر إليها فتابعت:«لكن من الصعب ان أتشبث برأيي من دون ان اعلم ان كان بناءه جيدا، اليس كذلك؟»
اسرعت ساشا الى جانبها وهي تؤكد لها:«بالطبع، عليك ان تأتي وتري بنفسك. سنضع ثلاثة اطباق اخرى الى الطاولة لك ولجاين وبروك، وسنتناول العشاء معا. بعد ذلك سأرافقك في جولة في كل المنزل.»
وافقت هاستر:«يسعدني ذلك، لكن مازلت افكر انني فعلت الصواب بأخذ كل خيوله.»
قالت ساشا:«اني متأكدة ان ذلك هو الصواب.»

وشعرت بسعادة لا توصف لأن هاستر تمكنت اخيرا من الحصول على السلام مع *كل الرجال*، خصوصا مع سيغريف دانورثي. في وقت لاحق من تلك الليلة، وبعد ان عاد الضيوف الى منزلهم وأصبح الطفلين في سريريهما، جلس ناتهان وساشا براحة على المقعد الطويل في غرفة الجلوس. اطفأت الانوار ولم يكن هناك الا الاضواء الخافتة للشجرة، اخذا يستعيدان كل لحظات الفرح التي مرت عليهما في ذلك النهار الجميل.
قالت ساشا:«الحياة مليئة بالحظ، لو لم نلتق في المنتزه، ولم يحضر تايلر، ولو لم اكن يائسة للحصول على مكان اعيش فيه، ما كنت لتجدني مطلقا، ناتهان.»
«ساشا، حبيبتي، بعد ان التقينا في المنتزه، لم اترك أي شيء للقدر. كل ما حدث كان مسألة وقت فقط.» «وكيف يمكن لك ان تتأكد انني سأتي الى هنا؟» «لم اكن متأكدا.»
«وماذا كان سيحدث لو لم احضر؟»
«لكنت ذهبت إليك.»
نظرت إليه وهي تزفر:«ما كنت لتعرف اين اعيش. او الى أين سأذهب.»
ابتسم وقال:«بلى كنت اعرف.»

www.rewity.com/vb

فجأة تذكرت انه عرف عنوان منزل والديها، وليس من خلال دليل الهاتف، سألته:«كيف؟»

اتسعت ابتسامته وقال:«من خلال العاب الكومبيوتر.» تنهدت وقالت:«توقف عن المزاح.»

«عندما وضعتِ لك عنوان هذا المنزل في حقيبتك، وضعت ايضا آلة صغيرة جداً.»

«وضعت آلة تجسس؟»

«لا، حبيبتي. هذا عمل مناف للقانون. كنت ببساطة اتبع حقيبتك، الى أي مكان تذهب.»

«وماذا لو تركتها في الباص؟ او ربما سرقت مني؟»

«الخطوة الاولى كانت لتوصلني الى عنوان والديك. وعلمت انهما بالطبع يعلمان اين ستكونين.»

«عدني ان لا تفعل مثل هذا الامر مرة ثانية.»

«اعدك.»

«ولماذ فعلت ذلك حقاً؟»

«لأنني، حبيبتي، كنت بحاجة الى زوجة.»

تمت

www.rewity.com

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb

للمزيد من الروايات الحصرية زوروا موقعنا
www.rewity.com/vb